

صفحات في اليهوديات

إصدارات جديدة:

لِنَفْسِكُلَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ

عرض موجز لافساد اليهود وغلوهم في ارض فلسطين، حينما أورثوها قديماً.
ولما أصابهم بما كسبت أيديهم من عذاب ونكال وطرد وتشريد.
وذلك في ضوء نبوءة التوراة التي ذكرت في مطلع سورة الإسراء
وفي ضوء ما سجلته أسفارهم وكتب التاريخ من أحداث ووقائع.

بِقَلْمِ

محمد علي دولة

الناشر:

دار القلم
دمشق

توزيع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير. جدة: ٢١٤٦١. ص ب: ٢٨٩٥

ت: ٠٤٦٦٥٧٦٢١، ٠٨٩٠٤

المجلد ٥٣

شعار الوجهة الإسلامية من نجاحين



البَعْثُ الْإِسْلَامِيُّ

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الخامس المجلد الثالث والخمسون محرم وصفر ١٤٢٩هـ - يناير وفبراير ٢٠٠٨م



نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ

بقاء الإنسانية في اللقاء لافي الصراع

وضوح النهج من ثمار الإيمان

هل المجتمع يحرض؟!

الحوار الإسلامي المسيحي قديماً وحديثاً

العلم فضله وأهميته وأهدافه وفوائده

عبدية الكائنات لرب العالمين

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص. ب. ٩٣، لكانو، الهند. الهاتف: ٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)

Tel. : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : theal-baas@nadwatululama.org

الاشتراك السنوية

♦ في الهند

٢٥٠/٠٠ ملئن وخمسون روبيه

ثمن النسخة : ٢٥ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٢٥ دولاراً بالبريد العادي

٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

**البطة غير ملتزمة
بحل فكر ينشر فيما**

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكان (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT

WA NASHRIYAT

P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)

Pin : 226 007 (INDIA)

البعري العصامي !

البعري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غبارة لصق به في القررون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توسر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون وعدهبوه ، ويستنتاج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

البعري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كيام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرير تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلم الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينهر - بذاته وجمعه بين حسنهات الغربية والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منها جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو البعري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العلامة حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبعون صغاراً متواضعين كالآفرازات . (سماحة العلامة النروي رحمه الله)

البحث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

العدد الخامس
فتم وصفر ١٤٢٩ هـ
يناير وفبراير ٢٠٠٨ م

رئاسة التحرير
سعير الأعظمي
واضع رشير النروي

الباحثون
والكتاب

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص ، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم . (أبو الحسن علي الحسني النروي)

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 (INDIA)

Ph.: 0522-2741235

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكان (الهند)
الهاتف : ٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

مختارات العدد

الافتتاحية

نحو المسلمين بين الأمس واليوم

سعيد الأعظمي الندوبي

التوجيه الإسلامي :

الحوار الإسلامي المسيحي قديماً وحديثاً
هل المجتمع يمرض ؟ !

عبدية الكائنات لرب العالمين

الدعوة الإسلامية :

العلم فضله وأهميته وأهدافه وفوائده

من ثمار الإيمان

الفقه الإسلامي :

الأحاديث الواردة حول سفر المرأة دون حرم :
الوظائف المالية (الضرائب) من منظور إسلامي

دراسات وأبحاث :

وضع النهج
العربية بين الفصحى والعامية

الأستاذ محمد حافظ عبد الرب مرتز

صور وأوضاع :

بقاء الإنسانية في الانتقاء لا في الصراع
أخبار علمية واجتماعية

الأخ الأستاذ فيصل أحمد الندوبي ينال جائزة علمية عالية

إلى رحمة الله تعالى :

والدة الشيخ إقبال أحمد الندوبي في ذمة الله تعالى

والدة الأستاذ محمد نسلم كرماني إلى جوار ربها

الافتتاحية :

نحو المسلمين بين الأمس واليوم

سجل التاريخ الحديث بمداد من الصدق والواقعية حكايات ،
لـ "أقطاب" الجرائم البشعة ، وسفاكى الدماء الإنسانية بقسوة من غير
مبرر ، تتشعر الجلود ب مجرد سمعها ، بل تنخلع منها القلوب ، ولعلها
تفوق جميع أنواع الظلم والوحشية التي عرفها الإنسان في فترات
مختلفة ، فمن عهد فرعون وأتباعه الظالمين إلى الحكام الجائرين ، الذين
استولوا على مقاليد الحكم من غير حق ، إلى الحروب الضاربة التي
وقعت بين اليهود والنصارى أيام هرقل ، وما حدث في أوربا من محنة
هولو النازية ، التي كان وقودها الأحياء من البشر ، مسلسل من الظلم
والتعذيب، دع عنك قصص التعذيب بالنار والقتل والشنق ، التي تولاها
رجل الدين في أوربا ضد علماء الطبيعة من تجرؤا على إبداء آرائهم
ونظراتهم نحو الكون والحياة ، التي كانت تناهض نظرات الكنيسة
وأفكارها الدينية ، وقد شهدت أمانة التاريخ أن عدد المعذبين والمعاقبين
من خلال أحکام محکم التفتيش ، أربى على ثلاثة مائة ألف عالم طبيعي .
هذا عدا ما أكلته الحربان الكونيتان الأولى والثانية من كمية

هائلة من الأرواح والأنفس والأموال ، وقد ذهب ضحيتها من
الأرواح والأنفس ما يتتجاوز مئات الآلاف من نسمات ، في ظروف ملأة
قليلة ، وخسر العالم شرقاً وغرباً طاقات ومؤهلات إنسانية ، وقنطرات
مقنطرة من الأموال ، تعدو الإحصاء والتقدير ، هذا كله كمثل للظلم
والجحود والعنف والطغيان والعدوان ، واجهه الناس في عصور وأزمان

ما يجري في بلدان المسلمين ، وفي العالم الإسلامي من شواد الظروف المختلفة ، والذين جاءوا من بعدهم كانوا أشد تعذيباً من خلال الإبادات الجنسية والعنصرية والعرقية نتيجة اختراع أحدث آلات الدمار بتصدير ميزانية هائلة لفرض السيطرة على جميع بلدان العالم ، وذلك باسم الدفاع عن النفس والمال وبيث الأمن والسلامة ونشر الحب والولئام في المجتمعات الإنسانية كلها ، وبعنوان الديمقراطية بالقضاء على السلطات الشخصية والملكيات الذاتية والتحركات السياسية ، التي تجهمل معنى المواساة والمساواة ، ولا تقوم إلا بخدمة مصالح خاصة ، وهناك نظريات يتبنّاها الناس لتبرير الغزو العسكري في بلدان العالم .

أليس ما يشهده العالم اليوم وما يسجله قلم التاريخ من فظائع الجرائم ، وخنق روح الإنسانية ، وإقامة مجازر بشرية رهيبة ، مما يصدقه الواقع العاشر في بلدان المسلمين ودول العالم والمجتمعات الإنسانية ؟ ! بلـى : إن هذا البلاء من أغنى الحقائق عن كل تعريف ، ولكن ليس من الإنفاق أن نتهم الجانب المعادي بهذه الجرائم المشهودة ، ونوجه إليه كل لعنة وملامة ، ونذكر الجانب المبتلى ، ولا نرى له ذنباً في مجال الدين والأخلاق والاجتماع ، ولا اخراضاً عن الخط المستقيم ! لا ، بل إن البلاء والنقم تتطرق بأمر من الله إلى العصاة وال مجرمين من الجموعات البشرية من يسلكون طرائق المعاصي ، ويتجذرون الشيطان ولیاً من دون الله ، وقد تنزل العذاب بالمجتمع المسلم الذي يعيش في غفلة عن الطاعة والخضوع أمام رب العالمين ، فيصاب بعض البلاء ، لعل ذلك ما أشار إليه كتاب الله العزيز بقوله تعالى : **﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾** * **﴿وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ﴾** * **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** **﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾** * **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾** (البقرة/ ١٥٥-١٨٧) .

ومن خلال الواقع الذي يعيشه العالم كله نتوصل إلى نتيجة أن

ما يجري في بلدان المسلمين ، وفي العالم الإسلامي من شواد الظروف المختلفة ، والذين جاءوا من بعدهم كانوا أشد تعذيباً من خلال الإبادات الجنسية والعنصرية والعرقية نتيجة اختراع أحدث آلات الدمار بتصدير ميزانية هائلة لفرض السيطرة على جميع بلدان العالم ، وذلك باسم الدفاع عن النفس والمال وبيث الأمن والسلامة ونشر الحب والولئام في المجتمعات الإنسانية كلها ، وبعنوان الديمقراطية بالقضاء على السلطات الشخصية والملكيات الذاتية والتحركات السياسية ، التي تجهمل معنى المواساة والمساواة ، ولا تقوم إلا بخدمة مصالح خاصة ، وهناك نظريات يتبنّاها الناس لتبرير الغزو العسكري في بلدان العالم .

أليس ما يشهده العالم اليوم وما يسجله قلم التاريخ من فظائع الجرائم ، وخنق روح الإنسانية ، وإقامة مجازر بشرية رهيبة ، مما يصدقه الواقع العاشر في بلدان المسلمين ودول العالم والمجتمعات الإنسانية ؟ !

بلـى : إن هذا البلاء من أغنى الحقائق عن كل تعريف ، ولكن ليس من الإنفاق أن نتهم الجانب المعادي بهذه الجرائم المشهودة ، ونوجه إليه كل لعنة وملامة ، ونذكر الجانب المبتلى ، ولا نرى له ذنباً في مجال الدين والأخلاق والاجتماع ، ولا اخراضاً عن الخط المستقيم ! لا ، بل إن البلاء والنقم تتطرق بأمر من الله إلى العصاة وال مجرمين من الجموعات البشرية من يسلكون طرائق المعاصي ، ويتجذرون الشيطان ولیاً من دون الله ، وقد تنزل العذاب بالمجتمع المسلم الذي يعيش في غفلة عن الطاعة والخضوع أمام رب العالمين ، فيصاب بعض البلاء ، لعل ذلك ما أشار إليه كتاب الله العزيز بقوله تعالى : **﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾** * **﴿وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ﴾** * **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** **﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾** * **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾** (البقرة/ ١٥٥-١٨٧) .

فهلا قمنا بنصر الله تعالى من خلال أعمالنا التي نمارسها ، ونشاطاتنا التي نتظاهر بها ، والأهواء التي نتبعها دون تورع واتقاء ، ألم يحارب أحكام الله تعالى علينا وجهاراً في العلاقات الجماعية والفردية والخاصة وال العامة ، وفي الأخلاق والعبادات والمعاملات والأداب والفضائل ، والحرام والحلال ، وفي الطاعة والمعصية ؟ ! كأننا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ، وكأننا لم نقرأ آيات الترهيب والتعذيب في كتاب الله تعالى ، والتحريم والإحلال وما يغضب الله وما يرضيه ، وما ذكره من أسباب الجنة والنعيم وما يكتب الإنسان على

وجهه في الجحيم، (والعياذ بالله)، إلا تعلمنا سورة الحجرات من أحكام وأوامر لها أهمية كبيرة في بناء الحياة السعيدة، والعيش المرضي، والفرار من كل ما يهدم مستقبل الإنسان، فتعلّم معي - أيها القاري الكريم - نقرأ بعض آيات هذه السورة التي تبعث الرهبة والخوف مما إذا شقيت الحياة وسأء مصيرها: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَأْ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصْبِيَوْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِقْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا أَلَّتِي تَبْغِيْ حَتَّى تَفْئَيْ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَلَمْ تَأْصِلْحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرْهَتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَابُ رَحِيمٌ**

(٦-٩-١٠-١٢).

هذا في كتاب الله تعالى، ولنقرأ الآن حديثاً رواه أبو داؤد وابن ماجة عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، ولا يغيرون إلا أصحابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتون - وفي حديث آخر عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أقلب مدينة كذا وكذا، فقال: يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين، قال، فقال: أقلبها وعليهم،

فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط".
وهناك طائفه كبيرة من الأحاديث الصحيحة تحتوي على معنى الوعيد إذا لم يتالم المرء بالمنكرات والمعاصي، وبما يشير غضب الله تبارك وتعالى، ولم يجد في نفسه شعوراً باستنكارها إن لم يقدر على تغييرها.
ولننظر الآن إلى الحالة التي نعيش فيها، ونفكر في العقوبات والبلايا التي تستحقها بالنسبة إلى المعاصي والذنوب التي تصدر منا، وبالنسبة إلى تلمنا وقلقنا بالمنكرات التي نشاهدها، وكيف يرجي - وحالنا هذه - أن تستجاب دعواتنا وتنحل مشكلاتنا وتنفرض الخن التي نعاني منها، وإذا كان الله لا يأخذنا خن بعد أذاب يفلجتنا ونقطة تقضي علينا جميعاً، فذلك بفضل رحمة الله علينا ودعاء نبيه ﷺ، لقد أصبحنا نحن المسلمين نعتز اليوم بكل معصية، ونشق الطريق إلى كل منكر، ونرى كل من يدعوا إلى الكفر بعين ملؤها غبطة، فإن اعترض عليه أحد أو أنكر عليه يعتبر رجعياً، ومن يستحقون الطرد والحبس، لأنه يعوق المجتمع عن التقدم، ويحول دون طريقه إلى النهضة الحضارية والمدنية، سبحانه الله ما أعظم الفرق بين أمسنا ويومنا.

وجاء فيما كتبه الداعية الإسلامي الكبير العلامة الإمام شيخنا سلحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوبي رحمه الله، عن واقع المسلمين الحاضر وما يعيشونه من ظروف مضادة قاسية شديدة: "لقد كثر التساؤل عن واقع المسلمين وأسبابه، وحارط العقول في فهمه وتعليقه، وكثير الضجيج والوعيل مما يدهم المسلمين من مصائب وحوادث ونكبات بين حين وآخر، والشقاء الذي قد لزمهم وج بهم حتى أصبح بعض الناس يعتقدون أن بين المسلمين وبين هذه الكوارث والملمات، وبينهم وبين الشقاء والبلاء نسباً قريباً ورحاماً ماسة. وما نشأ هذا التساؤل المستمر وهذه الحيرة المدهشة إلا عن

الحوار الإسلامي المسيحي

قديماً وحديثاً

(الحلقة الأولى)

بقلم : الدكتور عز الدين إبراهيم *

(أولاً) بدايات الحوار الإسلامي المسيحي من منطلق إسلامي :

١ - يختص هذا البحث بدراسة (الحوار الإسلامي المسيحي) في مسيرته المعاصرة بعد سنة ١٩٦٤م، ومع ذلك فمن المفيد الإشارة إلى بوادر هذا الحوار وأولياته من منطلق إسلامي، لتبين الصلة بين قديم الحوار وحديثه، وموقف الإسلام المبدئي منه.

لقد جاء الإسلام خاتماً للأديان، وكان آخر دين سبقه هو المسيحية، فكان طبيعياً أن يقوم الحوار بين الإسلام وهذه الأديان جميعاً، لترتبط علاقته بها وبأتباعها، خاصة وأن اليهود قد جاوروا المسلمين في المدينة المنورة، وكان للمسيحيين وجود ملحوظ في نجران اليمن، والجزء الشمالي من جزيرة العرب، كما قامت بين المسلمين ومسيحي الحبشة علاقة ودادية أدت إلى هجرة عدد من المسلمين إليها على مرتين.

وقد اشتمل القرآن الكريم على آيتين تحت إحداهما على الجدال مع غير المسلمين بصفة عامة، وتحت الثانية على الجدل مع أهل الكتاب بتخصيصهم، قال تعالى في سورة النحل (١٢٥/١٦) **﴿أَدْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾**، وقل تعالى في سورة العنكبوت (٤٧/٢٩) **﴿(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّ بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ**

(*) المستشار الثقافي لصاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

جهل لقانون المجازة الدقيق الحكيم، الذي اشتمل عليه القرآن، وزخرت به دواوين السنة وكتب الحديث، والغفلة عن الصلة الخفية المتينة الدائمة بين الأسباب والمبنيات، والنتائج والمقدمات، وبين الأعمال والأخلاق والآثار والنتائج في حياة الأفراد، وفي حياة الأمم، وذلك علم نطق به الكتب السماوية، واحتضن به الكتاب الأخير الذي أكرم الله به مخدومه وأمته حتى أصبح علمًا مدوناً واضح المعالم بين الملامح، ليس فيه التباس ولا غموض" (من مقدمة "أسباب سعادة المسلمين وشقائهم").

هناك شواهد كثيرة يتضمنها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أن الأمة المسلمة لم تسع في حياتها، ولم تنعم بنعمة الأمان والطمأنينة يوماً واحداً، كلما حادت عن الصراط المستقيم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى لهذا الأمة، قيد شعرة، ولم تلتزم بشرعية الله في جميع شؤون الحياة والمجتمع.

فما نواجهه اليوم من محاولات وجهود ذات فاعلية خطيرة، وآليات مسلحة لطمس معلم الإسلام وإخراج هيبته من قلوب الأمة وتزييف حضارته ومنهجه السماوي للحياة والكون والإنسان، ليس كل ذلك إلا جزء أعمالنا التي لا تمت إلى شريعة الله تعالى بأي صلة، فإذا عدنا هذه الأعمال المنكرة التي نمارسها حتى في أركان الإسلام والثوابت الإيمانية والعقائد الأساسية فسوف لا نعجز عن إحصائها، ومن ثم نالت الجهات المعادية فرصة سانحة انتهزتها لتحقيق أحلامها في حياة المسلمين ومقدساتهم ومعتقداتهم.

يقول الله تعالى : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾** (سورة التوبه/٧٣).

سعيد الأعظمي

١٤٢٩/١

﴿مُسْلِمُونَ﴾ (١)، كما أخص القرآن الكريم المسيحيين وحدهم بأوصاف رقيقة تحبب في محاورتهم، قال تعالى في سورة المائدة (٨٢/٥) **﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** **﴿وَلَتَجَدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مُؤْمِنَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكِرُونَ﴾**، قال في سورة الحديد (٥٧/٢٧) **﴿وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَا الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾**.

وقد نوه النبي ﷺ بهذه الصفات في مراسلاتة واتفاقاته مع المسيحيين، كما أن رسالته إلى النجاشي عظيم الحبشة، والمقوقس عظيم القبط في مصر، وهرقل عظيم الروم - وهم قادة المسيحيين في ذلك الوقت - عادوا بانطباعات مشجعة، لأن النجاشي آوى من هاجر إليه من المسلمين وأمنهم، والمقوقس رد رداً جميلاً وبعث بهدايا إلى النبي ﷺ، وهرقل أعرب عن تقديره لصفات النبي ورد رسالته بالقول الحسن (٢).

٢- "والجادلة في اللسان العربي، وهي الكلمة التي استخدمها القرآن الكريم، قد تعني الحديث الشديد والمقارعة بالحججة، كما قد تعني الحوار الرقيق والحديث بالتي هي أحسن، وهي في الآيتين القرآنيتين المذكورتين سابقاً لا تتحمل إلا على الحوار الرقيق، لكونها موصوفة ومشروطة "بالتي هي أحسن"، وقد وردت كلمة (المجادلة) في موقف مشابه، واستخدمت مرادفة لكلمة (الحوار) التي تؤكد الرقة، قال

(١) آية سورة النحل محكمة غير منسوبة، والمقصود "بالذين ظلموا" في آية سورة العنكبوت أولئك الذين حاربوا المسلمين، أنظراد، وهبة الزحيلي : التفسير المزير ج ٢١ ص ٧، دار الفكر - بيروت.

(٢) أخبار هذه الرسائل أخرجها البخاري ومسلم وأصحاب السنن ، وفصلتها كتب السيرة والتاريخ : طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٥٧ ، سيرة ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٤ ، الطبرى : تاريخ الملوك والرسل ج ٣ ص ١٥٥٩ ، وانظر بحثنا : الدراسات المتعلقة برسائل النبي إلى ملوك عصره ، مجلة الفكر الإسلامي لدار الإفتاء في بيروت ١٤١٦م ، ومجلة (المؤرخ العربي) العراقية ، العدد ٢٣ لسنة ١٩٨٣م .

تعالى في سورة المجادلة (٥٨/١) **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** . ٣ - وفي حياة النبي ﷺ وقعت حوارات ثلاثة مع المسيحيين، أولها الحوار الذي جرى تحت إشراف النجاشي عظيم النصارى في الحبشة، بين المسلمين، وعددهم ثمانون رجلاً وقد مثلهم في الحديث جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ، وبين مندوبي قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وقد قرأ جعفر في الحوار قدرًا من سورة مريم، مما كان له أجمل الأثر في نفس النجاشي والبطارقة، وانتهى الحوار بمناصرة النجاشي للمسلمين على وقد قريش، والإذن لهم بالإقامة في الحبشة ما شاءوا معززين مكرمين .

والحوار الثاني وقع في إيليا (بيت المقدس) بعد انتصار هرقل على الفرس وأدار هرقل الحوار ومعه ترجمانه وقساوسته، وتولى الحديث عن الإسلام عبد الله بن عباس، والحديث عن قريش أبو سفيان بن حرب، وانتهى الحوار برفض هرقل مقولات أبي سفيان، وقبول الرسالة التي أرسلها النبي ﷺ إليه .

وأما الحوار الثالث فقد وقع في المدينة المنورة، واستمر بضعة أيام، إذ حضر وفد من نصارى نجران اليمن برأسهم الأسقف أبو الحارت بن علقمة، ومعه حوالي أربعين من إتباعه، ونزلوا ضيوفاً على النبي ﷺ في مسجده، وأقاموا صلواتهم فيه بالتوجه إلى المشرق، وكانت قبلة المسلمين قد تحددت تجاه مكة المكرمة، وجرى الحوار أولاً حول الدينين، ثم ثانياً حول كيفية التعايش بين الإسلام والمسيحية، وقد كان الحوار جاداً، وتخلله مقاطعات وتلقيحات أحياناً، وانتهى بأن أطاعهم النبي ﷺ عهد الأمان والمسألة، مما ورد فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله ﷺ، للأسقف أبي الحارت وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيته، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته وراهب من رهباته ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه" .

لهم على ذلك جوار الله تعالى ورسوله أبداً، ما نصحوا وأصلحوا غير
مثقلين بظلم ولا ظالمين (٣) .
٤- ويعتبر الحوار الثالث الذي ذكر ذا مدلول تشرعي في جواز
الحوار بين المسلمين والمسيحيين بشرط أن يكون ذلك بالحسنى، وألا
يفرض طرف رأيه على الطرف الآخر عملاً بالقاعدة القرآنية «لَكُمْ
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينُ» (٤)، وهي قاعدة حكمة غير منسوبة، وعامة غير
خاصة، وأن يشتمل الحوار على تنظيم أسلوب التعايش السلمي
بين المسلمين والمسيحيين، عملاً بالقاعدة الإسلامية في هذا الشأن
«هم مالنا وعليهم ما علينا» (٥) .

وقد اقتدى الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بضمون هذا الحوار ونتائجـه،
فتابـعـه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بوثيقة مشابـهة لأهل
نجران حينما احتاجـ إلى ذلك ، وترسـه الخليفة عمر بن الخطـاب رضـي
الله عنه في حوارـه مع رئيسـ أساقـفة أورـشـليم صوفـروـنيـوس سـنة ١٥ هـ.
الـتي اختـتمـت بـصدـورـ ما يـسمـى (ـالـعـهـةـ الـعـمـرـيـةـ)ـ وهـيـ الـوـثـيقـةـ الـتيـ
حـكـمـتـ الـعـلـاقـاتـ الـوـدـادـيـةـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـمـسـيـحـيـنـ فـيـ فـلـسـطـيـنـ إـلـىـ
يـومـنـاـ هـذـاـ .

وقد استقرـ الحوارـ بـيـنـ الـمـسـيـحـيـنـ وـالـمـسـلـمـيـنـ بـعـدـ ذـلـكـ بـصـورـ
شـتـىـ :ـ كـالـرـاسـلـةـ ،ـ وـالـمـنـاقـشـةـ ،ـ وـالـمـنـاظـرـةـ فـيـ الـمـجـالـسـ ،ـ وـتـأـلـيـفـ الـكـتـبـ ،ـ
وـمـاـ بـذـلـكـ عـلـمـاـ (ـالـكـلـامـ)ـ عـنـدـ الـمـسـلـمـيـنـ ،ـ (ـوـالـلـاهـوـتـ)ـ عـنـدـ

(٣) أنظر السيرة الشامية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيـرـوـتـ ١٩٩٣ جـ ٧ صـ ٤٢٠ .
ـ وـمـحمدـ حـمـيدـ اللـهـ :ـ جـمـوعـةـ الـوـثـائقـ السـيـاسـيـةـ لـلـعـهـدـ وـالـخـلـافـةـ الرـاشـلـةـ ،ـ طـبـعـةـ دـارـ
الـإـرـشـادـ بـيـرـوـتـ ١٩٦٩ـ مـ ،ـ الـوـثـيقـةـ ٩٥ـ صـ ١٤٥ـ .

ـ وـانـظـرـ تـفـسـيرـ صـفـوةـ الـبـيـانـ لـلـشـيخـ حـسـنـيـ خـلـوفـ ،ـ طـبـعـةـ الـكـوـيـتـ صـ ٨٢٨ـ .

(٤) سورة الكافرون ٦٠٩) ،ـ وـانـظـرـ تـفـصـيلـ ذـلـكـ خـلالـ هـذـاـ الـبـحـثـ .

(٥) دـ ،ـ عـبـدـ الـكـرـيمـ زـيـدانـ :ـ أـحـكـامـ النـمـيـنـ وـالـمـسـتـأـمـنـيـنـ فـيـ دـارـ الـإـسـلامـ ،ـ بـغـدـادـ ١٩٧٦ـ مـ
صـ ٧٠ـ ،ـ ٧٨ـ ،ـ ٨١ـ .

٥- المسيحيـنـ ،ـ غـنـواـ مـلـحـوظـاـ ،ـ وـلـمـ يـوقفـ الـحـوارـ إـلـاـ الـحـربـ
الـفـرنـجـيـةـ الـتـيـ سـيـتـ الـحـربـ الـصـلـيـيـةـ ،ـ ثـمـ حـربـ الـاستـعـمـارـ الـفـرـنـجـيـ ،ـ
إـلـىـ تـجـددـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ ،ـ وـمـعـ كـلـ مـنـ الـطـرـفـيـنـ رـصـيدـ تـارـيـخـيـ
وـمـوـضـوـعـيـ كـبـيرـ ،ـ يـدـعـوـ إـلـىـ اـسـتـمـارـ الـحـوارـ ،ـ وـأـخـلـهـ مـسـارـاتـ جـدـيـدةـ
تـنـاسـبـ مـتـطـلـبـاتـ الزـمـنـ وـمـقـتـضـيـاتـ الـحـيـةـ الـمـشـرـكـةـ ،ـ فـيـ عـالـمـ تـقـارـبـتـ
أـطـرـافـهـ ،ـ وـتـدـاخـلـتـ مـصـالـحـ الـبـشـرـ فـيـ بـصـورـةـ غـيرـ مـسـبـوـقةـ .

(ثـانـيـاـ) تـجـددـ الـحـوارـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ بـمـبـادـرـةـ مـسـيـحـيـةـ :

١- تـجـددـ الـحـوارـ ،ـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ ،ـ بـمـبـادـرـةـ مـنـ الـعـالـمـ الـمـسـيـحـيـ ،ـ
إـذـ مـهـدـ لـهـ الـبـابـاـ يـوـحـنـاـ الـثـالـثـ وـالـعـشـرـونـ ،ـ وـقـدـ كـانـ مـشـهـورـاـ بـرـوحـ
وـقـافـيـةـ وـانـفـتـاحـ عـلـىـ الـكـنـائـسـ الـمـسـيـحـيـةـ غـيرـ الـكـاثـولـيـكـيـةـ وـالـأـدـيـانـ غـيرـ
الـمـسـيـحـيـةـ وـالـأـيـديـيـوـلـوـجـيـاتـ الـفـكـرـيـةـ ،ـ وـأـقـرـ الـحـوارـ الـجـمـعـ الـفـاتـيـكـانـيـ
الـثـانـيـ ،ـ وـأـعـلـنـ عـنـهـ الـبـابـاـ التـالـيـ وـهـوـ بـوـلسـ الـسـادـسـ فـيـ رـسـالـهـ
الـعـنـوـنـةـ Ecclesiam Suam بـتـارـيـخـ ١٩٦٤ـ مـ ١٥/٨ـ آـغـسـطـسـ .

وـتـلـاـ ذـلـكـ إـنـشـاءـ دـائـرـتـيـنـ فـيـ الـعـالـمـ الـمـسـيـحـيـ مـخـصـصـيـنـ بـتـنـظـيمـ
الـحـوارـ ،ـ هـمـ (ـأـمـانـةـ الـسـرـ لـشـؤـونـ غـيرـ الـمـسـيـحـيـنـ)ـ فـيـ الـفـاتـيـكـانـ ،ـ وـ
(ـدـائـرـةـ الـحـوارـ مـعـ الـشـعـوبـ ذـوـاتـ الـعـقـائـدـ الـحـيـةـ الـأـيـديـيـوـلـوـجـيـاتـ)ـ فـيـ مـقـرـ
جـمـعـ الـكـنـائـسـ الـعـالـمـيـةـ فـيـ جـنـيفـ ،ـ هـوـ يـضـمـ إـلـيـهـ الـكـنـائـسـ غـيرـ
الـكـاثـولـيـكـيـةـ .

٢- وـجـاءـ أـوـلـ تـجـاـوبـ لـنـداءـ الـحـوارـ ،ـ مـنـ الـجـانـبـ الـإـسـلـامـيـ ،ـ فـيـماـ
أـعـلـمـ ،ـ مـنـ عـلـمـاءـ لـبـانـ وـسـوـرـيـاـ ،ـ وـأـذـكـرـ مـنـهـمـ بـوـجهـ خـاصـ الـمـرـحـومـ
الـشـيـخـ الـدـكـتـورـ مـصـطـفـيـ الـسـبـاعـيـ ،ـ وـالـمـرـحـومـ الـشـيـخـ مـصـطـفـيـ الـزـرـقـاءـ
إـذـ أـتـيـعـ لـيـ الـحـدـيـثـ مـعـهـمـاـ فـيـ مـنـتـجـعـ بـحـمـدـونـ/ـلـبـانـ ،ـ قـبـيلـ الـحـوارـ الـذـيـ
عـقـدـ فـيـ بـرـمانـ/ـلـبـانـ فـيـ أـوـاـلـ السـبـعينـاتـ .

كـمـاـ تـجـاـوبـتـ دـوـلـةـ إـسـلـامـيـةـ مـعـرـوـفـةـ بـالـخـافـظـةـ ،ـ وـهـيـ الـمـلـكـةـ
الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ ،ـ بـتـشـكـيلـ وـفـدـ مـنـ رـابـطـةـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ ،ـ بـرـئـاسـةـ
الـمـرـحـومـ الـشـيـخـ مـحـمـدـ عـلـيـ الـحـرـكـانـ ،ـ وـفـيـ عـضـوـيـةـ الـدـكـتـورـ مـعـرـوفـ
الـدـوـالـيـيـ ،ـ أـحـدـ رـؤـسـاءـ الـوزـارـةـ الـسـوـرـيـةـ السـابـقـيـنـ وـصـدـرـتـ عـنـ

البعث الإسلامي | ج ١ | ح ٢ | وثائق مطبوعة (٦)

لقاءات هذا الوفد مع نظرائه المسيحيين واللقاءات
ومن الحوارات الملحوظة تاريخياً، لكبر حجم المشاركة فيها
حوار طرابلس الغرب في فبراير ١٩٧٦م ، الذي شارك فيه ما لا يقل عن
خمسة عالم ومفكر وإعلامي ومهتم من العالمين ، تصدرهم خمسة
وعشرون من الجانبيين لتقديم أبحاث متعلقة في موضوعات محددة
وشارك الباقون في النقاش ، واستمر هذا الحوار حوالي خمسة أيام
وصدرت عنه وثيقة محفوظة لدى الجهات المعنية بالمتابعة ، وترأس هذه
اللقاء من الجانب المسيحي الكاردينال بينيادو للإله ، ومن
الجانب الإسلامي الدكتور محمد الشريفي الأمين العام لجمعية الدعوه
الإسلامية في الجماهيرية الليبية وحضر إحدى جلسات هذا اللقاء
وأشترك في مناقشاته الزعيم الليبي معمر القذافي (٧).

وأسرت في ذلك حوارات عديلة في مدن مختلفة من العالم ، تذكر منها برمان/لبنان ، وجنيف ، وليجون/غانا ، وهونج كونج ، وتونس وقرطبة ، والقاهرة ، والبحرين ، وأبو ظبي ، والرباط ، ولندن وموسكو ، وروما ، وغيرها ، ولوحظ أن الدعوة إلى هذه اللقاءات جاءت من العالمين الإسلامي والمسيحي ، ونظمتها كنائس وجامعات ومنظمات إسلامية ومسيحية متعددة ، ولا تتجاوز الحقيقة إذا وصف الأربعين سنة الأخيرة ، بأنها سنوات الحوار الإسلامي المسيحي المتعدد الأماكن . والمهضوعات وجهات الدعوة والمشاركة (٨) .

- ٣ - والمتبوع بهذه المحوارات خلال الأربعين سنة الماضية ، والدارس

(٦) انظر كتاب (نحوات علمية في الرياض وباريس والفاتيكان وجنيف) بالعربي والإنجليزية والفرنسية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٣ م.

(٧) قدم كاتب هذا البحث ، بحثاً في هذا الحوار بعنوان (كيف نعمل على إزالة الأحكام

السبقة الخاطئة وضعف الثقة التي لا زالت تفرق بيننا)، مطبعة الظواهر أبو ظبي ١٩٧٦م

(٨) انظر تقارير مجمع الكنائس العالمية في جنيف ، تحرير الدكتور S.J. Samartha بعنوان : Living Faiths ابتداء من سنة ١٩٧٦ م .

الحوار الإسلامي المسيحي قديماً وحديثاً

مجرياتها ووثائقها، لابد أن يسجل أنها حققت بعض الإنجازات الإيجابية، وأنها أيضاً لم تسلم من بعض جوانب القصور والسلبيات، وسوف أحاول أولاً أن أشير بإجمال ما بدا لي من الإيجابيات والسلبيات، ثم أتبع ذلك بعرض تحليلي لصنوف المخارات التي جرت لإمكان التوصل إلى تقييم شامل يعين على حسن التخطيط للمستقبل .

٤.- وفي مجال رصد الإنجازات الإيجابية نذكر منها أربعة :

أولها : كسر الحاجز النفسي بين العالمين الإسلامي والمسيحي الغربي ، وتهيئ كل من الطرفين للحديث مع الطرف الآخر ، في إطار احترام دينه و هويته ، وحضارته ، ولم يكن ذلك الإنجاز هيئاً بعد فراغ من الصراعات العسكرية والسياسية والجفاف الدينية والحضارية ، كما أنه لم يأت فجأة ومن خواء ، فقد سبقته سلسلة من حركات الاستقلال الوطني ، وبروز مفهوم الدولة الحديثة ذات السيادة ، وتقبل التشريعات الدولية تحت مسمى القانون الدولي ، وظهور المنظمات الدولية ، وإعلان حقوق الإنسان ، وتبادل الدراسات الحضارية والدينية المقارنة وإحساس البشرية في كافة أقطارها إلى حاجتها إلى التقارب والتعاون ، ثم جاء الحوار الديني وتلاه مؤخراً الحوار الحضاري وهو صنوة - فتحطم الفواصل ، وجلس جميع الفرقاء حول مائدة واحدة للتفاهم والتباحث وال الحوار ، ومن ثم تأكّدت ثقافة الحوار وتوبعت إلى الآن .

الثاني : هو تبادل التعريف والتعارف ، ولو بصورة إجمالية ومبسطة بحكم البداية ذلك ، فقد أتيح لكل فقد أن يبين قدرًا مما لديه ، وأن يرد على الاستفسارات التي وجهت إليه ، ولو تصفحاً مثلاً كتاب (ندوات علمية) الذي صدر عن فريق الحوار السعودي سنة ١٩٨٧م ، نجد أنه بين جوانب من أحكام الشريعة الإسلامية وخاصة ما يتعلق بحقوق الإنسان ، وحقوق المرأة ، وأحكام الميراث ، والقانون الجنائي في الإسلام وما يتضمنه حول موضوع الحدود والعقوبات ، ومفهوم السلام من منظور إسلام ، ولم يدعنا ما ذكره الفريق المسيحي في

حوار طرابلس ١٩٧٦م، نجد أنه بين أموراً من العقيدة المسيحية وتفسيرها للتوحيد والتثليث، وتقديرها لتعاليم العبادات والأخلاق في الإسلام، وبين دور المسيحية في العدالة الاجتماعية والتنمية وترقي الشعوب (٩).

والثالث: هو إنشاء علاقات فردية وصداقات بين رجالات العالمين وعلمائهم، مما مهد لقاءات وزارات ومراسلات، وإيجاد فرص عديدة لتبادل الآراء حول موضوعات تهم العالمين والبشرية بصفة عامة، وقد أتيتني بحكم عملي الوظيفي، أن أطلع وأعلم عن بعض المراسلات بين كل من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمه الله) رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة سابقاً، وسمو الشيخ حمد بن عيسى الخليفة ولـي عهد البحرين (صاحب الجلالة ملك البحرين حالياً) وبين صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز ولـي عهد المملكة المتحدة، حول أمور ثقافية وحضارية وحوارية تهم العالمين، منها تشجيع الدراسات الإسلامية في الجامعات البريطانية، والعناية بأبحاث الطب التقليدي وطب الأعشاب، وحماية البيئة الطبيعية، وقد شارك الأمير تشارلز في حوار إسلامي مسيحي اشتراك فيه علماء إماراتيون وبريطانيون في مدينة أبو ظبي بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٩٩م، وألقى فيه كلمة وفاقية لا تقل أهمية عن حديثه المشهور عن الإسلام في مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد سنة ١٩٩٣م.

وثمة إنجاز رابع: جاء ثمرة للحوار الإسلامي المسيحي، وهو تعاون العلماء المسلمين والمسيحيين في الحفاظ على القيم الأخلاقية التي يدعوا إليها الدينان، في مواجهة الآراء والتشريعات والتوجهات المخالفة، وقد اتضح هذا بوجه خاص في المؤتمر العالمي للسكان الذي

(٩) انظر (رسالة جامعة لقادسية الباب السادس في تقدم الشعوب وارتقاها)، المطبعة البوليسية جونية، لبنان، سنة ١٩٧٦م، وقد كانت هذه الرسالة من وثائق مؤتمر الحوار المذكورة.

عقد في القاهرة في سنة ٢٠٠٠م، وتضمنت وثائقه التحضيرية رغبات لإقرار الإجهاض، والشذوذ الجنسي المثلثي، والاستنساخ البشري، والتوسع في أبحاث الهندسة الوراثية على مستوى البشر، وغير ذلك، وقد ووجه الداعون إلى هذه الآراء بموقف موحد معارض من علماء الإسلام والمسيحية، ما كان له أن يحدث لو لا التفاهم المتبادل بسبب الحوار وال العلاقات الحميمة بين هؤلاء العلماء.

٥- وللحوار، بجوار الإنجازات التي ذكرت، سلبيات عامة نورد منها ثلاثة:

فأولاها: فقدان الحوار للتعریف والتوصیف، الذي يحدد طبيعته، والهدف المقصود منه، والضوابط التي تلزم مراعاتها في ممارسته، والمحاذير التي يتحتم تجنبها وقد حاول المتحاورون في طرابلس الغرب سنة ١٩٧٦م أن يستدركوا هذا النقص، واتفقوا على التعريف الآتي "المقصود من الحوار أن يتداول المتحاورون من أهل الدينين: المعلومات، والأفكار، والحقائق، التي تزيد من معرفة كل من فريق بدين الفريق الآخر، وتاريخه، وحضارته، وسائر أمره، توضيحاً لما قد يكون بينهما من مواطن التلاقي أو الاختلاف، بطريقة ملخصة وموضوعية، يحتفظ فيها كل طرف بمعتقداته والتزاماته وموافقه، في جو من الود والاهتمام المتبادل". ومع أن هذا التعريف قد حدد بعض التوجهات والضوابط وبين بعض المحاذير، إلا أنه لم يكن كافياً، والأهم من التوصل إلى التعريف الشامل المرضي، هو أن يكون ذلك التعريف موضع اتفاق والتزام من المستغلين بالحوار من العالمين، حتى تجنب الحوار سوء الاستغلال أو الانحراف عن مقصوده، أو الخوض في أبحاث ليست من طبيعته، أو ممارسته من قبل غير المتخصصين في موضوعاته، وقد أحسنت (أمانة سر الحوار) في الفاتيكان بإصدار كتاب بضم إرشادات لكيفية الحوار وأدابه، تحقق قدرأً جيداً مما أشرنا

إليه لو تم الاطلاع عليها والتزام بها (١٠).
والسلبية الثانية : هي عدم التكافؤ بين المتحاورين من العالمين من حيث التنظيم والتمثيل ، فقد لوحظ أن المتحاورين من العالم المسيحي يأتون مستندين إلى مرجعيات محددة ، مثل (أمانة السر لشؤون غير المسيحيين) في الكنسية الكاثولوكية ، و (دائرة الحوار مع الشعوب ذات العقائد الحية والإيديولوجيات) في مجمع الكنائس العالمية ، وقد ساعدت هذه المرجعيات الخدمة في تزويد المتحاورين بالخلفيات العلمية الازمة ، والسكرتariات المنظمة التي تحفظ بالمحاضر والوثائق والقرارات والتوصيات ، وألائيات المتابعتات والمراجعة ، فضلاً عن إضفاء الصفة التمثيلية للمتحاورين ، من حيث كونهم مفوضين للتعبير عن آراء هذه المرجعيات .

وفي مقابل هذا الإجراء الصحيح من قبل العالم المسيحي الذي انبثت حركة الحوار الحديث منه ، فإن المتحاورين من العالم الإسلامي يأتون فرادى ، لا يمثلون إلا أنفسهم ، وقد لا يتكرر مشاركة المخاور أكثر من مرة ، وإذا أتوا ممثلين لمنظمات أو جامعات فليس بجهات الإيفاد صفة المرجعيات الدائمة المزودة بالصلاحيات والتفويض والتسهيلات للبحث والتوثيق والمتابعة ، ولا يعني هذا أن مشاركة العلماء بصفاتهم الفردية مستنكرة ولكن المشاركة باسم المرجعيات المفوضة أولى وأحسن تنظيماً ومتثيراً ، والجهات المستحقة لصفة التمثيل في العالم الإسلامي هي المشيخات الرئيسية وفي مقدمتها مشيخة الأزهر الشريف في مصر ، دور الإفتاء ، ومجامع الفقه

(١٠) Guidelines For a Dialogue Between Muslims and Christians. Roma 1971.
وانظر في موضوعة بالعربية : موريس موربانس : توجيهات في سبيل الحوار بين المسلمين والمسيحيين ، ترجمة المطران يوحنا منصور ، المكتبة البولسية بيروت ١٩٨٦ م .

والبحوث الإسلامية ، والجامعات الإسلامية ، والمنظمات الإسلامية الكبرى كمنظمة المؤتمر الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، وجامعة الدعوة الإسلامية في طرابلس الغرب ، وأشباهها ، وقد تباهت مشيخة الأزهر الشريف في مصر مؤخراً إلى هذا الملحوظ ، فخصصت للحوار الإسلامي المسيحي إدارة خاصة به ، وهي بداية حسنة نأمل أن تأخذها ترتيبات مماثلة في الجهات المشابهة ، وأن يقوم بينها جميعاً تنسيق مناسب .

والسلبية الثالثة : تتعلق بموضوعات التحاور ، قد لوحظ أن الحوارات الأولى قد اتجهت نحو العموميات ، سعيًا وراء التوافق ، وحرصاً على تأكيد (ثقافة الحوار) في حد ذاتها ، ولو لم يتطرق البحث بين المتحاورين إلى موضوعات أكثر تحديداً أو تخصيصاً ، أما وقد تأكدت هذه الثقافة فالمفترض أن يتحاور العالمان فيما يمكن أن يجمع بينهما ، وفي حل الخلافات الموروثة عن الماضي ، وفي مناصرة قضايا الإيمان في مواجهة الإلحاد ، والفصيلة في مواجهة التحلل الخلقي ، والعدالة في مواجهة الظلم الاجتماعي وغمط حقوق الفقراء والضعفاء ، والسمو الروحي والإنساني في مواجهة المادية والجشع والفساد ، وإقرار حقوق البشر والشعوب في العيش الحر في مواجهة الاستعمار والاستبداد والغطرسة العسكرية ، وتأنّى جميع البشر في مواجهة التطهير العرقي والاستعلاء العنصري والاستيطان القهري في أراضي الآخرين ، وإيشار السلم وتواصل الحضارات على التسلح والحرروب والإرهاب والصدام الحضاري المتعرج .

ولكي يتحقق التخطيط الصحيح لموضوعات الحوار لابد من لقاءات تنسيقية بين المعنيين بالحوارات في العالمين ، والحرص على أن تدرس الموضوعات المتفق عليها بصورة موضوعية معمقة ، يمكن بعد ذلك جمعها وتعديمها وإذاعتها ، فبهذا يتحقق لحركة الحوار ما تريده من جمع البشر حول مفاهيم الوفاق والتقارب والتفاهم ، وكل بعد ذلك حقه في الالتزام بخصوصياته العقدية والحضارية .
(يتبع)

هل المجتمع يمرض؟!

(الطبقة الثانية)

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر

(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

فالمرض البدني ، حضي في العلم الحديث - ومع تتابع الزمن - ،
بنظمات ترعاه ، وجمعيات تتبع نتائجه ، ومستشفيات يبذل فيها المال
الكثير ، والجهد المضني ، مع الملاحظات والمتابعات ، وتهيئة المدارس
والكليات المتخصصة ، وتکاثر تبع لذلك وجود المختبرات والمعامل ،
وتتوالت مراكز البحث والدراسات ، وتشجيع المخترعات .

كل ذلك من أجل تطوير الخدمة الطبية ، والرعاية والاهتمام
بالحافظة الصحية ، لتعود على الأبدان : صحة ووقاية ، حرصاً ومتابعة ،
لأن الأمر يهم الفرد أولاً وقبل أي شيء في نفسه ، وينفذ وجداً نياً
ل المواطن الإحساس عنده ، وذلك من أجل الحافظة على المكاسب المادية ،
والشهرة في المجتمع ، وتشبث الفرد بالحياة ، إلا أنه تحول لمكاسب مادية ،
اللهم إلا ما تدفعه بعض الحكومات لشعبها ، أو الجمعيات الخيرية
للقراء ، ورغم ذلك نسمع في بعض الأنهاء من العالم ، المقالة المادية
وهي : يموت المريض على عتبة المستشفى ، ولا يجد من يعالجه ، لأنه لا
يحمل تأميناً صحياً حيث تکاثرت شركات التأمين ، التي تسند لها البنوك .

والأفات الاجتماعية ، ما هي إلا أمراض ، يتဂاھل بعض
الناس ضررها ، ويستمرى الإنسياق فيها ، حتى تکبر وتفتك بالمجتمع ،
بعد ما نخرت في عظامه ، بأعمال وتهاون الأفراد الذين بني المجتمع
منهم .

وما تفشي تلك الأفات بينهم ، والتي نتج عنها أضرار ومحن

وشقاوة ، بين أفراد هذا المجتمع ، من ظلم وتشاحن ، وعداوة ومحن بين
أبناء المجتمع الواحد ، أو أضرار للبيئة ، وتقويض لأسس المجتمع حيث
ينشأ عن ذلك فتن وحرزات ، تکبر هذه الأمور ، ويزداد ضررها ، عند
ما يغفل العقلاء في المجتمع ، عن التصدي لها ، وإيقاف آثارها السلبية
ولا يظن القوي القادر ، أنه بتغلبه ، قد نفع المجتمع ، بل أضر به
وينفسه من حيث لا يدري أما الشقاوة فهو نتيجة دنيوية معجلة ، أما
المؤجل فعلمه عند الله : **«وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»** (سورة الكهف ٤٩).

جزاء وفاقاً ، لما في ذلك من مخالفة لنص شرعي ، حدد الله
جزاءه ، لكي ترعوى النفوس ، وتدرك العاقبة قبل الإقدام ، في نتيجة
محسوسة ، وأثر بارز ، لأن الله لا يظلم عباده ، ولكن الناس هم الذين
يظلمون أنفسهم ، بتعديهم وعدم وقوفهم ، عند الحواجز المرسومة .
والأفات البيئية ، التي ينشأ عنها أمراض المجتمع ، وبين
خطرها وضررها ، كثيرة وكل صنف فيها يدرك من النص الذي يحذر
منه ، وبعظام أثرها عند ذوي الفطرة السليمة ، بإعمال الفكر ، في
النتائج المترتبة على أي واحد من تلك الأمراض التي منها : الكبر
والحسد ، والغيبة والنميمة ، والكذب والبهتان ، وحب الظهور ،
والطمع ، والرياء وعقوق الوالدين ، والإساءة إلى الجار ، وقطيعة
الرحم ، وغيرها من أمور لا يتحقق من ورائها إلا الشر ، متى استمرأ
الإنسان عملها ، وتهاون الناس فيها ، تم اتساع نطاقها بينهم .

هذه الأمور أو بعضها ، بل كل واحد منها ، متى تعود عليها
الناس عملاً ، واتسعت دائرة تأثيرها ، بهم تهاوناً أو رضاً فإن المجتمع
بأسره ، يدب فيه دائرة ، وينشأ في جنبات المجتمع ، بمقدار ما يتشر
فيه ، أو بيئة كثيرة ، كل المعيشة ، فيه منفحة ، واللوبيجة الأخوية
مفكرة ، فإن ذلك أكثر من تفشي الأمراض الجسمانية .

يتبيّن أثر ذلك، مع كل نوع بحسب أثره في البيئة، ولا علاج لذلك إلا بوصفات روحانية، من صيدلية الإسلام، وتركيبيات في مختبر تعاليمه.

تلك العلاجات التي ترق بها القلوب، وتستجيب لها النفوس الطيبة، مثلما يتجاوب أثر الدواء المحسوس في جسد المريض، بعد ما تتفاعل تركيباته مع المرض.. ورسول الله ﷺ قال: "ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له شفاء أو دواء علمه، من علمه، وجehله من جهله" .. وهذا المدلول يسرى على أمراض الأجسام، التي اجتهد فيها الإنسان، وأمراض المجتمعات، التي غفل عنها كثير من الناس.

وسوف نتحدث عن بعض الأمراض الإجتماعية أو نسميتها - الآفات الإجتماعية - باختصار وبما يتلاءم مع حيزنا هذا، رغبة في التنبيه، وحرصاً على الإفادة، ذلك أن تشخيص الداء، يعين في تحديد الدواء، ومعرفة مقاديره، التي تعين في بيان آثاره، لأن أسلوب العرض ثم التلقي، مما يمكن ذلك القلب للتحرك، حيث تظهر النتيجة بالعمل، ومن ذلك .

الكبير : وهو تعاظم في النفس، واستعلاء على الآخرين، وهو من أعظم أمراض المجتمعات، وأشدّها فتكاً، وقد تحدث فيه رسول الله ﷺ يوماً، فخاف أبو بكر رضي الله عنه من الوقوع فيه، وهو من هو سابقة في الإسلام، ومفضلاً في العمل، وقد بشر بالجنحة وهو حسي، عند ما قال: يا رسول الله، إن أحدنا يحب أن يكون نعنه حسناً، ومظهره حسناً، ولباسه جميلاً، أذلك من الكبر؟ ! فقل له رسول الله ﷺ : "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر غلط الحق، وظلم الناس".

وقد مقت الله المتكبرين، وتوعدهم بالعذاب الأليم، لأن الكبر رداء الله، والمتكبر يحتقر غيره، فيتطاول على الحقوق، ويهين الكرامات، ويظلم الآخرين، وهي صفة تجعل صاحبها ينظر لغيره

باختصار، فاليهود الذين قالوا: **(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَبُهُ)** تكبروا على غيرهم، واعتقدوا في قراره نفوسهم أن أموال الآخرين ودماءهم، وذرارיהם ملك لهم، فكبرهم هذا شعور نفسي، ومرض باطني، استحقوا به غضب الله ومقته ولعنته.

فلا ينبغي لشخص مهما كان، أن يتعاظم في نفسه، وأن يتعالى على الله، ولا أن يتسلط على عباده، ولذا جاءت شريعة الإسلام، بالحث على التواضع، وخفض الجناح، وضرب رسول الله ﷺ مثلاً فريداً في السلوك الاجتماعي، فكان يسلم على الصبيان، ويقود الأعمى، ويقف للمرأة، والشيخ الكبير، ليسألة عن أمور دينهما، وينام على حصير، حتى أثر أثراً بالغاً في جنبه الشريف، ويحادث أصحابه ويمارحهم، ويبحث على لين الجانب، ويدعو إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تأدب أصحابه بآدابه، وتخلقوا بصفاته، دروساً عملية طبقوها في أنفسهم، وصفات نقلوها مع الفتوحات لأطراف الأرض، مناهج عملية، وأعمالاً متميزة، بشخصيات مثالية في التواضع، وحسن التوجيه، فلنجد الناس لدين هذه أخلاق دعاته.

وكان من فهم أبي هريرة رضي الله عنه لذلك، أنه وهو الأمير في البحرين، يعتمد الدخول إلى السوق ليتحذّل جلسات الناس أو حلقاته فيحملها على ظهره، إمعاناً في التواضع، وينادي بأعلى صوته وهو الأمير: افتحوا الطريق للأمير، سـ جاءكم الأمير.

كما أعطى هارو النرشيد، درساً لوعاظ زاهد، اعترض طريقه، وهو يطوف بالكتيبة، عند ما قال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلمك بذكر، يه خشونة، فلتحتملي؟ ! فقل: لا ولا كرامة، لقد

بعث الله من هو خير منك ، إلى من هو شر مني ، فقال تبارك وتعالى : **«فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا»** (سورة طه/٤٤) ، ذلك فهم عن الخشونة ، مصدر الكفر ، وعن صدور الذين معنى التواضع .

فالكفر إذا فشا في طائفة ، من أبناء المجتمع ، دفع غيرهم إلى تقليدهم ، والتأسي بأعمالهم ، وينشأ عن ذلك حقوق مضاعة ، وأموال متعددي عليها ، وقوة مستقلة ، وضعيف مهان ، وظلم ظاهرة معالله ، والله لا يرضي الظلم ، وحرمه على نفسه سبحانه ، ولا علاج لذلك إلا بمارسه منهج الإسلام ، وبتعويذ النفس اللين والتواضع ، وبمحاسبتها على كل صغيرة وكبيرة ، وبطبيقة اجتماعية تردع ذوى النفوس الضعيفة

تبع أول من كسا العقبة :

روي في كتب التاريخ ، كما قال ابن إسحاق : كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فوجه إلى مكة ، وهو في طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عسفان وألح ، أتاه نفر من هذيل بن مدركه ، بن إلياس ابن مضر ، فقالوا : أيها الملك ألا ندلك ، على بيت الملل ، وأثر غفلت عنه الملوك قبلك ؟ فيه اللؤلؤ والزبرجد ، والياقوت والذهب ، والفضة ، قال : بلى .

قالوا : بيت مكة يعبده أهله ، ويصلون عليه ، وإنما أراد الهذيليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك ، وبقي عليه ، فلما أجمع أمرهم بعد رأيه ، قالوا : أرسل إلى حبرين كانوا عليه ، فسألهم عن ذلك ، فقالا : ما أراد القوم إلا هلاكه ، وهلاك جندك ، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه ، لتهلكن ، ويهلكن من معك جميعاً .

قال : فماذا تأمراني أن أصنع ؟ قالا : إذا قدمت عليه تصنع عنه ما يصنع أهله ، تطوف به وتكرمه ، وتعظمه وتحلق عنده رأسك ، وتتذلل حتى تخرج من عنده ، قال : فما ينفكما أنتما من ذلك ؟ قال : أما والله لبيت الله ، بيت أبيينا إبراهيم ، وإنك كما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه ، بالأوثان التي نصبوا حوله ، وبالدماء التي يهرقون عليه ، وهم نجس أهل شرك .

فعرف نصحهما ، وصدق حديثهما ، وقرب النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى وصل مكة ، فطاف بالبيت ، ونحر عنده ، وحلق رأسه ، وأقام بعثة ستة أيام ، فيما يذكرون ، ينحر بها للناس ، ويطعم أهلهما ، ويستقيهم العسل ، ورأى في المنام أنه يكسو البيت ، فكساه الخصف ، وهي ثياب غلاظ جداً ، ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المغافر ، ثم رأى أن يكسوه أكثر وأحسن من ذلك ، فكساه الملامل والوصايل ، وأوصى بالبيت ولاته ، من جرهم ، وأمرهم بتطهيره ، وأن لا يقربوا إليه دماء ولا ميته ، ولا ميلفاً ، وهي المخايض ، وجعل له باباً ، ومفتاحاً ، فكان تبع فيما يروي أنه أول من كسا البيت ، وكان تبع في ذلك يقول :

وكسونا البيت الذي حرم
الله ملاءً معصباً وبروداً
وأقمنا به من الشهر عشرأً
وجعلنا لنا به أقليداً
وخرجنا منه نؤم سهيلاً
قد رفعنا لواءنا معقوداً

(٢٩٧-٢٩٦/١)

(للحادي ث صلة)

عبدولية الكائنات لرب العالمين

بقلم : الأستاذ إبراهيم بن عبد الله المزروعي
(أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعود بالله من شرور
أنفسنا وسכנותا ، من يهله الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا
هادي له ، وأشهد أن الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمدًا عليه ورسوله أما بعد :

مقدمة :

إن الله عز وجل خلق الكائنات كلها لعبادته سبحانه من
الإنس والجبن والملائكة والحيوان والنبات والحمداد وغيرها من
الموجودات .

قال الله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾** (سورة الحج ١٧).

وقال الله تعالى **﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهِنَّ * وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيلًا غَفُورًا﴾** (سورة الإسراء ٤٤).

وقال رسول الله ﷺ "ما تستقل الشمس ، فيقي شيء من
خلق الله إلا سبع الله بحمده إلا ما كان من **النَّيْلِينَ** وأغنياء بني آدم"
(صحيح البخاري الصغير ٥٥٩٩).

ورغم أن الله تعالى أكرم بني آدم وفضلهم على كثير من خلق
تفضيلاً إلا أنه في مجده أعلم عبودية لله عز وجل وأكثر معصية له

وبحوداً به سبحانه وتعالى ؟ حتى إن كثيراً منهم زعموا أن له ولداً
وشيئاً سبحانه وتعالى .

ونتكلم عن هذا الموضوع (عبودية الكائنات لله رب العالمين)
لشعورنا بأن جميع الكائنات أشد خشية لله عز وجل من كثير من
الإنس ، ولتفشي الإلحاد وانشغل الناس عن عبادة الله عز وجل
غافلين عن آيات الله عز وجل الكونية والتنتزيلية ، ولتعلم هؤلاء أن
الكائنات كلها تدعوا إلى الإيمان بالله تعالى أن كثيراً منها أكثر عبودية لله
تعالى من كثير من البشر .

نتكلم عن هذا الموضوع الهام لتقوية إيماناً بالله تعالى ولزيادة
العبادة وإخلاصها له عز وجل ، ولعل أن يكون في ذلك عودة إليه
سبحانه وتعالى ، وذكرى لأولي الألباب ، قال تعالى **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** (سورة ق ٣٧) .
وسيكون الكلام بإذن الله تعالى في هذا الموضوع حسب النقاط

التالية :

- ١- مفهوم العبودية ومكانتها .
- ٢- مفهوم الكائنات وأنواعها .
- ٣- عبودية عالم الشهادة (الإنس والحيوان والنبات والحمداد).
- ٤- عبودية عالم الغيب (الملائكة والجبن والشياطين والجنة والنار
وغيرها) .
- ٥- واقع المسلمين اليوم .
- ٦- خاتمة .
- ٧- مفهوم العبودية ومكانتها :

أصل العبودية الخضوع والتذلل والطاعة والاستسلام لله رب
العالمين .

و العبودية الكائنات أي خضوعها و انقيادها و طاعتها لله تعالى .
قال ابن تيمية رحمه الله في كتاب العبودية (العبادة اسم جامع
لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة) .
يقول ابن القيم رحمه الله (إن قيام العبودية يكون مقام النل
والانقياد، وأكمل الخلق عبودية، أكملهم ذلاً لله انقياداً وطاعة،
والعبد ذليل ملواه الحق بكل وجه من وجوه النل، فهو ذليل لعزه
و ذليل لقهره و ذليل لربوبيته فيه و تصرفه ، و ذليل لإحسانه إليه
 وإنعامه عليه) مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٢٨٩ .

٢- مفهوم الكائنات وأنواعها :

أصل الكائنات أي الموجودات والحوادث والكائن هو الموجود
المخلوق ، فالكائنات هي كل ما سوى الله عز وجل .

أما أنواع الكائنات فقد قسمها بعض أهل العلم إلى عالم
الشهادة و عالم الغيب ، و عالم الغيب يقصد به كل ما غاب عننا من
الكائنات كالملائكة والجن والشياطين والنار والقلم والعرش
وغيرها ، أما عالم الشهادة فيشمل كل ما هو مشاهد ومحسوس من
الكائنات كالإنسان والحيوان والحمد و النبات وغيرها ، وهذا التقسيم
للكائنات ثابت في الكتاب والسنة و مستعمل عند السلف .

٣- عبودية عالم الشهادة : (الإنس والحيوان والنبات

والجماد) :

١- عبودية الإنسان :

هم البشر ، والله عز وجل سخر كثيراً من الكائنات لهذا
الإنسان لتعينه على أداء مهمته في القيام بعبوبيته نحو حالقه عز وجل ،
قال ابن تيمية رحمه الله (والعبد كلما ذلل لله وأعظم افتقاراً إليه
و خضوعاً له كان أقرب له وأعظم لقدرته ، فأسعد الخلق أعظمهم
عبودية لله) الفتاوى ج ١ ص ٣٩ فإذا تفرغ العبد لعبادة ربه عز وجل جمع

الله له أمره وجعل غنه في قلبه وأنته الدنيا وهي راغمة .

يقول الله تعالى في الحديث القدس " يا ابن آدم تفرغ لعبادتي
أملاً صدرك غنى وأسد فدرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم
أسد فدرك " (صحيح سنن ابن ماجة/٣٣٣) .

والناس في عبوديتهم لله تعالى مراتب ، أعلىها مرتبة الرسالة
والنبوة ، وأدنىها مرتبة الظالمين لأنفسهم ، وبينهما مراتب ذكرها ابن
القيم في كتابه طبقات المكلفين .

أما الخارجون عن دائرة الإيمان والمستكبرين على مقام العبودية
فهم دركات أيضاً .

٢- عبودية الحيوان :

دللت النصوص من الكتاب والسنة على إثبات الإدراك
والعقل والتمييز والعبودية لهذه الكائنات كالحيوان والنبات والحمد ،
قال الله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجَبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ
مِّنَ النَّاسِ﴾** (سورة الحج/١٧) .

وقال تعالى **﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾** (سورة الإسراء/٤٤) .

وقال ﷺ " ما تستقل الشمس ، فيبقي شيء من خلق الله إلا
سبع بحمره إلا ما كان من الشياطين وأغبيه بني آدم " (صحيح الجامع
الصغير/٥٥٩٩) ، وقال ﷺ " إنه ليستغفر للعالم من في السماوات ومن
في الأرض حتى الحيتان في البحر " (صحيح سنن ابن ماجة/١٩٧) .

وما سبق من النصوص ومن غيرها يتبين أن تلك الكائنات
الحيوانية والنباتية وغيرها عبودية لله عز وجل وها طاعات وأفعال تقوم

النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"
صحيح سنن الترمذى/٢٦٨٥ .

٣ عبودية النباتات :

هذا الكائن الذي سخره الله عز وجل للبشر للاستفادة به من ثراه وجذوعه وأغصانه وأوراقه بل ومن ظله يخضع لله عز وجل ولهم عبودية خاصة به لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وقد دلت النصوص على عبادات كثيرة للشجر وموقفها من النبي ﷺ ومن المسلمين ، ذكر منها : *

* الشجر يشهد للمؤمن : قال رسول الله ﷺ "لا يسمعه جن ولا أنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له" صحيح سنن ابن ماجة/٥٩٧

وأصله في البخاري .

* الشجر يلبي في الحج والعمرة : قال رسول الله ﷺ "ما من ملب يلبي إلا لم يعن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هنها ونهنها" صحيح سنن ابن ماجة/٢٣٨٠ .

* انقياد الشجرة لرسول الله ﷺ "ليستر بها عند قضاء حاجته" في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام ذهب لقضاء حاجته فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغضن من أغصانها فقال : انقادى على إذن الله فانقادت كالبعير المخوش حتى أتى الشجرة الأخرى ففعل معها مثل الأخرى فجمعهما فقال : الشمام على إذن الله فالتماما" ختصر صحيح مسلم/١٥٣٧ .

* ومن موقف الشجر مع المسلمين : قال رسول الله ﷺ "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله" رواه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في كتاب الفتن .

بها من التسبيح بحمله سبحانه والسجود له والخشية منه والإشفاق والاستغفار والصلاه والذكر وغيرها، ولذلك جعل الله لها تميزاً وإدراكاً ونطقاً خاصاً بها لا نفهمه نحن البشر ، والنصوص أثبتت هذا كشكوى النار إلى وشكوى الجمل إلى رسول الله ﷺ وبكاء السماوات والأرض وحزن الحذر وسلام الحجر والشجر على رسول الله ﷺ ، وكلام الهدى والنملة وهكذا أمثلة كثيرة سيأتي ذكرها أثناء البحث .

* قال القرطبي في قوله تعالى **«فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا»** (النمل آية ١٧) : (لا اختلاف عند العلماء أن الحيوانات كلها لها أفهم وعقول ، وقد قال الشافعي : الحمام أعقل الطير ، قال ابن عطية : النمل حيوان

فطن) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ج ١٣ ص ١٧٧ .

* قال النووي في قوله عليه الصلاة والسلام (إني لأعرف حجراً يكثرة كان يسلم علي قبل أن أبعث) (فيه معجزة للنبي ﷺ وفي هذا إثبات التمييز في بعض الحمدات) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ٢٧ .

* وهكذا قال ابن حجر في فتح الباري ج ٧ ص ٨٧ و محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان ج ٧ ص ٦٠٥ .

أما الأمثلة على عبودية الحيوان فمنها :

* راحتها من موت الفاجر : قال رسول الله ﷺ "إن العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاء والشجر والدواب" رواه البخاري في الرفاق باب سكريات الموت .

* قال ﷺ "قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله" رواه البخاري في كتاب الجهاد الباب/١٥٣ .

* قال ﷺ "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى

٤ عبودية الجمادات :

وقد مر معنا عبودية الحجر والسماءات والأرض وغيرها وكذلك : أعضاء بني آدم : قال رسول الله ﷺ "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول : اتق الله فيما نحن بك فإن استقمنا وإن اعوججت اعوججنا" صحيح الترمذى / ٢٤٠٧ .

* الجبل يحب المسلمين : قال رسول الله ﷺ عن جبل أحد "هذا جبل يحبنا ونحبه" رواه البخاري في كتاب الجهاد وفي رواية أخرى عنده قال رسول ﷺ "اثبت أحدًا مما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان"

فتح الباري ج / ٧ ص / ٣٧ .

* والسماءات والأرض والرعد والريح والسحب كلها تسurg لله رب العالمين .

* الطعام له تسبيح خاص : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل" رواه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام .

٤ عبودية عالم الغيب :

وهو كل ما غاب الحس ولا نعلم عنه سوى ما أثبتته النصوص الشرعية ، ومن ذلك عبودية الملائكة وعبودية الجن والشياطين وعبودية الجنة والنار وعبودية القلم والعرش .

١ عبودية الملائكة :

هم أجسام خلقت من نور تقدر على التشكيل ، مسكنها السماوات و شأنها الطاعات **«لا يعصونَ اللهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ»** والملائكة يعبدون الله تعالى حق عبادته بالختيار منهم ، قال الله عنهم (بل عباد مكرمون) وهم أصناف كثيرة حسب ما وكل إليهم من أعمال ومن عبوديتهم :-

* قال تعالى **«الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرَشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»** (سورة غافر الآية / ٧)

* فالرسول ﷺ "نزل على جبريل فأمّي فصلّيت معه ثم صلّيت معه ، ثم صلّيت معه ، ثم صلّيت معه ، ثم صلّيت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات" رواه البخاري في كتاب بدء الخلق .

* والملائكة يشهدون يوم الجمعة ويضعون أجنبتهم لطالب العلم ويجهدون مع المسلمين ويحبونهم ويصلون على النبي ﷺ .

٢ عبودية الجن والشياطين :

الجن نوع من الكائنات مخالف للبشر والملائكة خلقهم الله من نار وكلفهم بالشرائع فمنهم العاصي ومنهم الطيع يأكلون ويسربون ويستاكرون ويرون البشر من حيث لا يرونهم ، وخلقهم الله تعالى لعبادته ، قال تعالى **«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»** ومن عبوديتهم :

* قال تعالى **«قُلْ أَوْحَيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا»** (سورة الجن / ١) .

* وبعد أن استمعوا للقرآن قالوا **«يَا قَوْمَنَا أَحْيِنُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ»** (الأحقاف / ٢٩) .

* قال ابن القيم رحمه الله (إذا علم تكليفهم بشرائع الأنبياء ومطالبتهم بها وحشرهم يوم القيمة للثواب والعقاب ، على أن محسنهم في الجنة وأن مسيئهم في النار) طبقات المكلفين ص / ١١٧ .

٣ عبودية الجنة والنار :

الجنة والنار مخلوقتان موجودتان وهما مل العبد يوم القيمة ، وقد اختصمت الجنة والنار إلى ربهما بما يفيد عبوديتهم لله تعالى ففي

٥ واقع المسلمين :

رأينا فيما سبق بعض عبودية الكائنات لرب العالمين كما رأينا شذوذ المخلوق البشري ، قال تعالى **﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسُ وَلَوْ حَرَصُتْ بِمُؤْمِنِينَ﴾** والعاقل يرى العجب من حال المسلمين اليوم وبعدهم عن عبودية خالقهم ، فما هي أسباب انحرافهم وما هي نتائج هذا على واقعهم وما هو العلاج ؟

أما أسباب انحرافهم عن طريق العبودية لرب العالمين ، فمنها الفتن التي ظهرت قديماً وكذلك ظهور الفرق الفاسدة التي أثرت على تصورات الناس وفهمهم للإسلام ، وانتشار الظلم والبدع والأهواء والمعتقدات الفاسدة واحتلال المسلمين بغيرهم ، وترجمة العلوم اليونانية والفلسفات القديمة والغزو الفكري من المستعمرات ثم سقوط الخلافة الإسلامية ، والانحراف في جميع الحالات ، ومن الأسباب أيضاً جهل المسلمين بدينهم وفساد أخلاقهم ووجود علماء السوء وانتشار الخوف والهزيمة النفسية عند بعض المسلمين وغيرها من الأسباب التي أدت إلى الانحرافات في مفهوم العقيدة فتساهل الناس في الشرك بأنواعه إلا من رحم الله ، وتحاكموا إلى غير ما أنزل الله ، وكذلك ظهر الانحراف في مفهوم العبادة والحكم ومفهوم القضاء والقدر ومفهوم الجهاد وغيرها .

وقد ترتب على هذه الانحرافات آثار سيئة على المسلمين عامة ، منها الذل والهوان مصداقاً لقوله ﷺ "إذا تباعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" السلسلة الصحيحة رقم ١١ ، من آثار هذه الانحرافات تسلط الأعداء على المسلمين مصداقاً لقوله ﷺ "يوشك أن تنداعى عليكم الأمم كما تنداعى الأكلة على قصعتها ، قال قائل : أمن قلة تخن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثیر ،

الصحابي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالتكبرين والمتجررين ، وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفه الناس وسقطهم وغيرتهم ، فقال الله عز وجل للجنة : "إنما أنت رحمة أرحم بك من أشلاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي أذب بك من أشلاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها" ، قل النووي رحمه الله (والحديث على ظاهره ، وأن الله يخلق في الجنة والنار تقييزاً يدركان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج) شرح صحيح مسلم ج ١٧ ص ١٨١ .

ومن عبودية النار أنها تغتاظ لرؤيه الكافرين يوم القيمة قال تعالى : **﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغْيِظًا وَزَفِيرًا﴾** (سورة الفرقان الآية ١٢) .

٤ عبودية القلم والعرش :

من الكائنات التي خلقها الله وهي من الأمور الغيبية التي جاءت في النصوص القطعية القلم والعرش ، ومن عبودية القلم قال رسول الله ﷺ "إن أول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له : اكتب ، قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة" رواه أبو داود في كتاب السنة وهو صحيح .

والعرش ثابت في الكتاب والسنة واستواء الله عز وجل عليه ثابت أيضاً ، وهو من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، السلف الصالح . ومن عبودية العرش ما صح من قول النبي ﷺ "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ" متفق عليه ، قال ابن حجر رحمه الله (ومراد باهتزاز العرش استبشر وسروره بقدوم روحه) فتح الباري ج ٧ ص ١٢٤ .

ولكنكم كفثء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذن الله في قلوبكم الوهن ، قال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت " السلسلة الصحيحة . ٩٥٧ .

ومن نتائج الانحرافات إصابة المسلمين بالجوع والخوف وضياع الخشوع وبعض العلماء وعدم استجابة الدعاء وغيرها ، قال رسول الله ﷺ " يا معاشر المهاجرين : حسناً إذا ابتيتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولو لا البهائم لم يطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحيروا بما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم " صحيح سنن ابن ماجة . ٣٤٦ .

٦ خاتمة :

أما طريق النجاة فقد بينه رسول الله ﷺ " سلط الله عليكم دلائل لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم " وأما كيفية الرجوع إلى الدين فهي العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح ، قال مالك رحمه الله (ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) ، فعلينا الالتزام أولاً في أنفسنا ثم إصلاح أهلينا ودعوة الناس إلى هذا الدين ولا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهريين على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحلم

فضله وأهميته وأهدافه وفوائده

بقلم : محمد نعمة الله ابريس الندوى

(المرشد الإسلامي في مراكز الدعوة والإرشاد في دبي الإمارات العربية المتحدة)

(الف) فضله في ضوء الكتاب

قد ذكر القرآن الكريم العلم في ألف موضع أو أكثر (١) كما بين طالبه وحامله ومبلغه وناصره ، كثيراً من الفضائل والدرجات العليا ، وإليكم تفصيل شيء من ذلك .

- استشهد الله سبحانه وتعالى بأولى العلم ، وهو أجل شاهد ، على أجل مشهود : وهو توحيد الله عز وجل ، قارنا شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة ، وهو في قوله تعالى : **«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَلْوَانِ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ»** (٢) وعد الإمام ابن القيم تلك الوجوه الكثيرة التي تتفرع من الآية الكريمة ، دالة على فضل العلم وشرفه ، في كتابه : "مفتاح دار السعادة" (٣) ، فليرجع إليه للإطلاع عليها .

- جعل الله أرباب العلم ، أعلى الناس منزلة ، فلا دانيهم أحد من خلق الله بعد الأنبياء ، فقال تعالى : **«قُلْ هَلْ يَسْتَوِيُ الدِّينُ**

(١) مختصر جامع بيان العناصر فضله لابن عبد البر ص / ٥ . (٢) سورة آل عمران الآية / ١٧ .

(٣) بتحقيق علي بن حسن الأثيري ج ١ / ص ٨٤ (نقلأ عن إرشاد الطلاب محمد المانع ص / ٥١ ، ط ١ ، دار الرياض - الإمارات العربية المتحدة) .

وَمَا فَضَلَ اللَّهُ بِهِ أَدْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَفُهُ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، هُوَ الْعِلْمُ حِيثُ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا» (١٢)، ثُمَّ أَظَهَرَ فَضْلَهُ عِنْدَ مَا عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْ سِرْدِ الْأَسْمَاءِ بِقَوْلِهِ: «قَالَ اللَّهُ أَكْلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَأَعْلَمُ مَا تَبَدُّلُونَ وَمَا كُتُّمْ تَكْتُمُونَ» (١٣).

لَمْ يَقْرَنِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ فَحَسْبٌ، جَعَلَ الْعِلْمَ بِآيَاتِ كِتَابِهِ سَبِيلًا لِزِيَادَةِ الإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ، وَبَاعَثَ لِإِذْكَارِ الْمَشَاعِرِ وَالْوِجْدَانِ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ * وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ * وَإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» (١٤).

اَتَصْفُ اُولُو الْعِلْمِ بِالْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةِ، وَرَجْلَةِ الْعُقْلِ وَسَدَادِ الرَّأْيِ، فَهُمْ بِمَا تَمْيِيزُوهُ مِنْ هَذِهِ الصَّفَاتِ، عَرَفُوا أَنَّ الْمَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، هُوَ كَلَامُ الرَّحْمَانِ، وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْهُ: «وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي وَأَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ» (١٥)، أَمَا غَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ، فَلَتَجْرِدُهُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّفَاتِ كَالْعُمَيَانِ، لَا يَصْرُونَ، وَقَدْ وَصَفُوا فِي عَدْدٍ مِنَ الْآيَاتِ بِالْعُمَى، قَالَ تَعَالَى: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» (١٦)، بَلْ وَصَفُوا بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ صَمْ بِكُمْ عَمِيٌّ.

إِنَّمَا الْعِلْمُ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْعِقِيدَةِ وَالْعَمَلِ، حِيثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ * وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ * وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (١٧)، فَلَزَمَ الْعِلْمَ لِعِرْفَةِ اللَّهِ وَصَدَقَ وَحْقَوْقَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَجَعَلَ

(١٢) سورة البقرة الآية/٣٣٣. (١٤) سورة الأنفال الآية/٢. (١٥) سورة سبا الآية/٧. (١٦) الرعد الآية/١٩. (١٧) سورة محمد الآية/١٩.

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (٤)، فَنَفَى اللَّهُ التَّسْوِيْةَ بَيْنَ الْعِلْمَاءِ وَبَيْنِ غَيْرِهِمْ كَمَا نَفَى التَّسْوِيْةَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٥)، وَمَا يَدْلِي عَلَى عَلَوْ مَكَانَةِ الْعِلْمَاءِ، وَغَايَةُ مَا بَلَغُوا إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلَةِ وَالْشَّرْفِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٦)، قَالَ ابْنُ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ "مَا خَصَّ اللَّهُ الْعِلْمَاءِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَا خَصَّهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَضْلُّ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَوْتُوا الْعِلْمَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ" (٧). وَقَالَ ابْنُ اسْلَمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءٍ» (٨) .

لَمْ يَكْتُفِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَمْرِ نَبِيِّهِ بِالْعِلْمِ، فِي أَوَّلِ وَحْيٍ أُوحِيَ إِلَيْهِ، بَلْ حَثَهُ خَاصَّةً وَالنَّاسُ عَامَةً عَلَى الْإِسْتِرَازَةِ مِنْهُ، وَالْحَرْصُ عَلَى طَلَبِهِ دَائِمًا وَأَبَدًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «رَبُّ زَادَنِي عِلْمًا» (١٠)، وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ "أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّهُ ﷺ بِطْلَبِ الْأَزْدِيَادِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ الْعِلْمِ، وَالْمَرَادُ بِالْعِلْمِ الْشَّرِعيُّ الَّذِي يَفِيدُ مَعْرِفَةَ مَا يَجِبُ عَلَى الْمَكْلُوفِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فِي عِبَادَاتِهِ وَمَعَالَمَهُ، وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ وَصَفَاتِهِ، مَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِهِ، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقَائِصِ، وَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقِهِ" (١١).

(٤) سورة الزمر الآية/٩. (٥) سورة الحشر الآية/٢٠. (٦) سورة المجادلة الآية/١١.

(٧) فتح القدير للشوکانی لدی التفسیر الآية. (٨) سورة الأنعام الآية/٨٣.

(٩) فتح القدير للشوکانی لدی التفسیر الآية. (١٠) سورة طه الآية/١١٤.

(١١) فتح الباری بشرح صحيح البخاری لابن حجر ج ١/ ٢٧٤ - فِي بَابِ فَضْلِ الْعِلْمِ (كتاب العِلْم)، دار أبي حيـان، القاهرة، ط ١/١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

وَمَا فَضَلَ اللَّهُ بِهِ أَدْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرْفُهُ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، هُوَ
الْعِلْمُ حِيثُ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾** (١٢)، ثُمَّ
أَظْهَرَ فَضْلَهُ عِنْدَ مَا عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْ سِرْدِ الْأَسْمَاءِ بِقَوْلِهِ : **﴿قَالَ أَلَمْ
أَقْلُ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا
كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** (١٣).

لم يقرن الله سبحانه وتعالى بين العلم والإيمان في أكثر من آية فحسب ، جعل العلم بآيات كتابه سبباً لزيادة الإيمان وقوته ، وباعثاً لإذكاء المشاعر والوجدان ؛ إذ قال الله عز وجل : **«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُۚ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْۖ * وَإِذَا تُلِيهِمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا»** (١٤) .

اتصف أولو العلم بالبصر والبصيرة ، ورجلة العقل وسداد الرأي ، فهم بما تميزوا به من هذه الصفات ، عرفوا أن المتنزل على النبي ﷺ ، هو كلام الرحمن ، وهو الحق من عنده : **﴿وَيَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا
الْعِلْمَ الَّذِي وَأَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾** (١٥) ، أما غيرهم من أهل الجهل ، فلتجردهم من هذه الصفات كالعميان ، لا يتصرون ، وقد وصفوا في عدد من الآيات بالعمى ، قال تعالى : **﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا
أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾** (١٦) ، بل وصفوا بأكثر من ذلك بأنهم صم بكم عمى .

إنما العلم شرط لصحة العقيدة والعمل ، حيث قرر الله تعالى :
«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ * وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ * وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»
(١٧) ، فلزم العلم لمعرفة الله ، وصعده وحقوقه حق المعرفة ، وجعل

(١٢) سورة البقرة الآية/٢٧/٣٣ . (١٣) سورة الأنفال الآية/٢ . (١٤) سورة سبا الآية/٧ . (١٥) سورة العنكبوت الآية/١٩ . (١٦) سورة الرعد الآية/١٩ . (١٧) سورة محمد الآية/١٩ .

البحث الإسلامي

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ》 (٤)، فنفى الله التسوية بين العلماء وبين غيرهم كما نفى التسوية بين أهل الجنة، وأهل النار في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِرُونَ﴾ (٥)، وما يدل على علو مكانة العلماء، وغاية ما بلغوا إليه من الفضيلة والشرف، قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٦)، قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الآية "ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية، فضل الله الذين آمنوا وأتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم" (٧). ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ شَاءَ﴾ (٨).

(٤) مقدمة المحادلة الآية ١٧ .

(٧) فتح القدر للشّكـان لـه التفسـه الآية . (٨) سـورة الأنـعام الآية ٨٣ .

١١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج ٧ ص ١٧٢ - ي .
العلم (كتاب العلم) ، دار أبي حيان ، القاهرة ، ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ * وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ (٢٤).

• ما امتن به على نبي البشر بجمعهم هو العلم، إنما ذكره في معرض الامتنان، لكونه نعمة ما بعدها من نعمة، فقل عزوجل **﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَمَهُ الْبَيَان﴾** (٢٥).

• واكتفى بهذا القدر من النصوص القرآنية الدالة على منزلة العلم في الدين الإسلامي، لأنّه ينافي ما قاله سيدنا ونبينا محمد ﷺ رافعاً من شأن العلم وذكره، ومبينا فضله وشرفه.

(ب) فضله في ضوء السنة

يكفي من السنة دلالة على ما يحوزه العلم من الفضيلة والمكانة أن صاحبها عليه الصلاة والتسليم، ابتدأت رسالته بكلمة: "اقرأ" - كما سبق أن ذكرنا في موضع آخر - وبعث بالعلم والهداية (٢٦)، وأوحى إليه ليعلم الكتاب والحكمة (٢٧)، أما التفصيل والبيان، فمنه ما يلي:

• جعل تحصيل العلم واجباً مفروضاً على كل مسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٢٨)، والعلم المفروض تعلمه هو ذلك العلم الشرعي الذي

(٢٤) سورة القصص الآية/٨٠. (٢٥) سورة الرحمن الآية/٢. (٢٦) إشارة إلى

الحديث المرفوع الذي رواه الشیخان عن أبي موسى رضي الله عنه: "مثل ما بعثني الله به من العلم والهداية" الخ (البخاري مع الشرح برقم ٧٩، ط١٤١٦-١٩٩٦م).

وسلم مع شرح برقم ٢٢٨٢، ط١٤١٥م - ١٩٩٥م، وكلاهما من طبعة دار أبي حیان، القاهرة).

(٢٧) قل الإمام النووي في معنى الحكمة المذكورة في القرآن والسنة: "إنها العلم المشتمل على المعرفة بالله، مع نفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، للعمل به والكف عن ضده (ختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٢).

(٢٨) سبق تخریجه.

أساساً ليترتب عليه العمل، إذ قل جل وعلا: **﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ﴾** بعد الأمر بالعلم، قل سفيان بن عيينة مستدلاً بالأية على فضل العلم: "الم تسمع؟ بدأ به فقل: "اعلم"، ثم أمره بالعمل" (١٨)، وقل عمر بن عبد العزيز: "من عمل في غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح" (١٩).

• من الأساليب القرآنية البديعة، ضرب الله الأمثل لإيضاح الحق وبيان المدى، والدليل على حقيقة مقررة معلومة؛ والشاهد في الأمر أن الله قصر فهمها على أصحاب العلم، فقل سبحانه: **﴿وَتَلَكَ الْأَمْثَالُ نَضْرُبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾** (٢٠)، قل بعض السلف: "إذا سمعت المثل في القرآن، فلم أفهمه بكثرة على نفسي" (٢١)، ذلك لما يعني أنه ليس العلماء.

• إنما الخشية من العبادات القلبية التي لا يجوز صرفها لغير الله، ولا يؤتى حق هذه العبادة إلا للعلماء كما قل عز من قائل: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ﴾** (٢٢).

• جاء الأمر الإلهي بالرجوع إلى أهل العلم، وسؤالهم فيما يستشكل من الأمور الدينية، والمسائل الشرعية، والقضايا المهمة التي تتطلب الحل والجواب، قل تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** (٢٣).

• لا يعلم عظم قدر الآخرة، وما أعد الله وهيه من النعم، وأسباب الراحة والسعادة للمحسنين، إلا من أotti العلم، قل تعالى:

(١٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١ ص ٣٠٧ - باب العلم قبل القول والعمل (كتاب العلم). (١٩) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٧. (٢٠) سورة العنكبوت الآية ٤٣. (٢١) مختصر ابن كثير للصابوني ج ٤٧ - دار القرآن الكريم - بيروت ط ٧/١٤٠٠٢ هـ. (٢٢) سورة فاطر الآية ٢٧.

(٢٣) سورة النحل الآية ٤٣.

- هل هناك إرث أعظم قدرًا ومزيدة من إرث الأنبياء والمرسلين يرثه الإنسان على وجه الأرض ، ويرثهم العلم ، ورثهم العلماء ، فقال عليه الصلاة والسلام : "إن العلماء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخنه ، أخذ بحظ وافر" (٣٤) .
- التوفيق للتفقه في دين الله علامة على إكرام لصاحبه بكل أنواع الخير ، ليتعتز بها في الدنيا ، ويسعد بها في الآخرة ، فقل النبي ﷺ : "من يرد الله به يفقه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي" (٣٥) .
- فإنما الفقه في الدين لا يتاتي عن طريق الاكتساب فقط ، بل بفتح ما قسمه النبي ﷺ من العلم والحكمة والنور ، ولذلك كان الصحابة متفاوتين في الفهم ، واستنباط المسائل ، بعد سماع الأحاديث من معلمهم وهاديهم عليه أفضل الصلوات والتسليم (٣٦) .
- العالم الذي رزقه الله العلم النافع ، فلا يدخل به ، بل ويعلمه الناس ، ويفيدهم به ، فإنه أحد الاثنين الذين يجدر أن يغتبط بهما المرء ، ويتمنى أن يدرك منازلهم؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ، قل رسول ﷺ : "لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالا ، فسلطه على هلكته ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها" (٣٧) .
- يفضل العالم في رتبته ودرجته على العابد كما يفضل

(٣٤) الجزء الأخير من الحديث السابق.

(٣٥) متفق عليه: البخاري مع الفتح (٧١) ومسلم بشرح النووي (١٠٣٧) من روایة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٣٦) راجع: التعليق الصريح ، على مشكلة المصابيح للكاندھلوی ج ١/ ص ١٤٠ ، المكتبة العثمانية ، ط ١/ لاھور - پاکستان.

(٣٧) متفق عليه: البخاري مع الفتح (٧٣) ومسلم بشرح النووي (٨١٦).

لا يمكن الاستغناء عنه ، للقيام بما كلف به المرء من أسس العقيدة وفرائض الدين وأوامره ونواهيه - كما قلنا في المقدمة - حيث تقول القاعدة الأصولية: "ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب" (٢٩) ، وزد على ذلك أن علم الشرعي من أشرف العلوم وأعلاها ، "فشرف العلم بحسب معلوماته وشلة الحاجة إليه ، وليس ذلك إلا العلم بالله وتوابع ذلك" (٣٠) .

ونظراً لأهمية العلم وفرضيته في الدين الحنيف ، أكد النبي ﷺ أن ينهل كل فرد من الأمة من منبعه ، أو يستفيد منه حسب قدراته وكفاءته ، أو يصبح من محبيه على الأقل ؛ فقل عليه أفضل الصلوات والتسليم: "اغد عالماً أو متعملاً أو مستمعاً أو محبأ ولا تكون الخامسة فتهاك" (٣١) ، "ومتبدراً أن الخامسة: هي الجهل" (٣٢) .

منتهى آمالنا وأعمالنا في الدنيا ، هو الوصول إلى الجنة ، وتحصيل العلم الطريق الموصولة إليها ، كما أن طلبه عمل يجعل الملائكة تبسط أجنحتها في طريق طلبة العلم تواضعاً وتوقيراً لهم ، فقل النبي ﷺ: "من سلك طريقاً ، يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضي لطالب العلم" (٣٣) .

(٢٩) الفوائد لابن القيم الجوزية ص/٨٥ - المكتبة الثقافية - بيروت . (٣٠) توضيح

الأحكام من بلوغ الرام لعبد الله البسام ص/٧٢ - دار القبلة - جلة ، ط ١/١٤١٣هـ .

(٣١) رواه الطبراني والبراز عن أبي بكرة رضي الله عنه (جمع الفوائد للإمام محمد سليمان برقم ٢٠٠) ، ومن عادته أنه إذا لم يعلق على الحديث فهو حسن أو صحيح .

(٣٢) مختصر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ص/٣٩ (آله الحق في الحاشية) .

(٣٣) الجزء الأول من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، رواه أبو داؤد في أول العلم (باب الحث على طلب العلم) بإسناد حسن (الألباني في مشكلة المصابيح بتحقيقه تعليقاً على الحديث برقم ٢١٢) .

- النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا مات الإنسان انقطع عمله ، إلا من ثلات : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " (٤٢) .
- جاءت النصوص من القرآن والحديث ، تبغض إلى المسلم حب الدنيا ، وتصف له كل ما فيه من متع هو متع الغرور ، وكل من تعلق وأغرم بها وعا فيها جلب لنفسه اللعنة والسخط وسوء المال ، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم استثنى إلى جانب ذكر الله وطاعته ، الاستغلال بالعلم تعلماً وتعليناً في الدنيا ، إذ قال عليه الصلاة والسلام : "الدنيا ملعونة ، وملعون من فيها ، إلا ذكر الله تعالى ، وما والاه ، وعالماً أو متعلماً" (٤٣) ، فطلب العلم ، وشغل نفسه به ، ليس من الدنيا المذمومة ، ولو كان مما يتعلق بشؤونها ، إذا أخلص النية ، وصدق الله تعالى في قصد مصلحة العباد .
- أفضل العلوم ، علم الكتاب والسنة الذي ورثه علماء الدين الثقات من الأنبياء ، ليقوموا بواجبهم نحوه بالدفاع عن حوضه ، والذود عن كرامته ، بطرد ما يتطرق إليه من غلو أو تحريف أو انتحل ، ليقى الدين القائم عليه محفوظاً ، مصوناً ، صالحًا لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ، فقال رسول الله ﷺ : "يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ، ينفون عنه تحريف الضالين ، وانتحل المبطلين ، وتأويل الجاهلين " (٤٤) .

(٤٢) مسلم بشرح النووي (١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤٣) سنن الترمذى (٢٣٥٩) في كتاب الزهد - باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل ، من رواية أبي هريرة رضي الله عنه وقل : حديث حسن غريب (مكتبة الحديث الشريف في القرص المدمج "CD" من إصدار شركة العريش للكمبيوتر ، بيروت ، لبنان) .

(٤٤) رواه البيهقي مرسلاً عن عبد الرحمن العذري ، لكن الحديث قد روی موصولاً من طريق جماعة من الصحابة ، وصح بعض طرقه العلائي في بغية الملتزم (الألباني في مشكاة المصايح تعليقاً على الحديث برقم ٢٤٨) .

- النبي ﷺ على أقل المسلمين مرتبة في الفضل ، أو القمر على سائر الكواكب ، حيث بين عليه الصلاة والسلام قائلاً : "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم" (٣٨) ، وقل في الحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه : "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب" (٣٩) ، وذلك لأن العلم يعم نفعه ويتعدى علمه إلى غيره ، لاستغالة بالعلم وتعليمه ، أما العابد فيقتصر نفعه على نفسه ، مثل القمر والكواكب . فالقمر يحول العالم إلى بقعة من نور ، أما الكواكب وإن كثرت ، فلا تكاد تضيئ نفسها .
- الشرف الحقيقي هو الفقه في الدين ، فالشريف إذا دخل الإسلام وتفقه صار أشرف المؤمنين ، وإن غيره الفقيه وإن لم يكن له شرف سابق هو الأفضل ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "الناس معادن كمعدان الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" (٤٠) . وعلى هذا الأساس "فإن الوضيع العالم خير من الشريف الجاهل" (٤١) .
- العلم النافع الذي يتركه العالم وراءه ، بعد ارتحاله إلى عالم الآخرة ، يشكل معيناً لا ينضب ، يروي منه المتعلم غليله ، ويظل للعالم عملاً من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها أبداً ، فلنستمع إلى قول

(٢٨) حديث مرسل عن الحسن رحمه الله في الدرامي ، ويقويه شاهد موصول من رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في الترمذى (انظر : مشكاة المصايح بتحقيق الألباني رقم ٢١٣ ، ٢٥٠ وحاشيتها) .

(٣٩) جزء من حديث رواه أبو داؤد عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، ومر تخرجه في الصفحة السابعة (انظر الحاشية رقم ٤٠) .

(٤٠) مسلم بشرح النووي (٢٥٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤١) التعليق الصريح للكاندلولي ج ١ / ص ١٤١ ، وقل : كذا في اللمعات .

الحكمة وترجى فيه الرحمة" (٤٨).

وقال قتادة : "تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من إحيائها" (٤٩)، وكان سفيان الثوري يقول : "ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية" (٥٠)، وقال الإمام الشافعي : "لطلب العلم أفضل من الصلاة النافلة" (٥١)، وقال الإمام أحمد : "الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب ، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه مرة أو مرتين في اليوم ، والعلم يحتاج إليه في كل وقت" (٥٢). وعن الحسن البصري قال : "إن الرجل يتعلم الباب من العلم فيعمل به ، خير له من الدنيا وما فيها" (٥٣).

وروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال : "خير سليمان بن داؤود عليهما السلام بين الملك والعلم ، فاختار العلم فاتاه الله العلم والملك معه ب اختياره العلم" (٥٤).

وقال لقمان الحكيم لابنه : "يا بني ، جالس العلماء ، وزاحمهم بركتيتك ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة" (٥٥) ، وقال أيضاً : "يا بني ، إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك" (٥٦).

إضافة إلى ذلك ، فقد شاءت حكمة الله ، أن يقيض عالماً مجدداً ، على رأس كل مائة سنة ، لإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما ، فقال الرسول ﷺ : "إن عز وجل يبعث هذه الأمة على رأس كل مائة سنة ، من يجدد لها دينها" (٤٥).

(ج) فضله في ضوء أقوال العلماء وأرائهم
قد تكاثرت الأخبار عن العلماء في بيان فضل العلم والحدث على تحصيله ، وتعليمه ، وتبلیغه وهم الذين قد خبروا العلم وترسوه ، وعاشوا له عايشوه ، فعرفوه وعرفوا به ، فمن يدرك قدر العلم أكثر من غيرهم ؟ وهل اطلع على ما في أحشاء البحر من الدرر الكامنة ، واللائي المصونة إلا الغواصون ؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : "لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني ، أحب إلى من أحيي ليلة إلى الصباح" (٤٦) ، وعنه رضي الله عنه قال : "لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه ، وما عبد الله بشيء أفضل من فقهه في الدين ، ولفقيقه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد" (٤٧).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : "نعم المجلس مجلس تنشر فيه

(٤٥) أبو داؤد ، والحديث من روایة أبي هريرة رضي الله عنه ، وقل الألباني رحمه الله : وكذا الحاکم في المستدرک وصححه ، ووافقه الذهبي ، والعهله عليهم (مشکاة الصابیح بتحقيقه برقم ٢٤٧).

(٤٦) مختصر جامع البيان العلم وفضله لابن عبد البر ص ٣٧.
(٤٧) نفس المصدر السابق ص ٣٧ . (٤٨) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .
والأداب لحمد المانع ص ٥٦ ، وقل : من ينسب ذلك إلى رسول الله ﷺ فقد أخطأ .

من ثمار الإيمان

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

(جمهورية مصر العربية)

إن النفوس البشرية قد منحها الله التمييز بين الخير والشر، كما أهملها فجورها وتقواها، قال تعالى **﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّا هَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾** (سورة الشمس الآية ٨-٧) وقد فطرها الله سبحانه وتعالى على الحنيفة، ففي صحيح مسلم من رواية عياض بن حماد الجاشقي عن رسول الله ﷺ ، قال "يقول الله عز وجل : إني خلقت عبادي حنفاء فجعلتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم" ، ولكن هذه النفوس قد تعتل وتترض فتري الأشياء على غير حقائقها، وتبصر الأمور خلاف مبصراتها تماماً ، كما تصاب وتترض سائر أعضاء الجسد، فعندما تصاب أو تترض العين لا ترى بعض الألوان، أو ترى بعض الأشكال دون الأخرى على غير حقيقتها، كما أن هذه النفوس قد تتأرجح بين الخير والشر ، وبين الهدى والضلal ، ومن رحمة الله عز وجل بالإنسان لم يدعه حائراً بين هذه التقلبات بل أعانة بالرسالات السماوية التي تضع له الموازين الثابتة الدقيقة ، وتكشف له موحيات الإيمان ودلائل الهدى في نفسه وفي الأفاق من حوله ، وتجلو عن غواشى الهدى فيبصرون الحق في صورته الصحيحة ، ويتبصر له الطريق وضوهاً كاسفاً لا غيش فيه ولا شبهة ، والغاية التي ترمي إليها رسالة الإسلام هي تزكية الأنفس وتطهيرها ، عن طريق المعرفة بالله وبعبادته ، وتدعميم الروابط الإنسانية وإقامتها على أساس من الحب والرحمة والإخاء والمساواة والعدل ، وبذلك يسعد الإنسان في الدنيا

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : "يا بني تعلموا العلم فإن استغنتم كان لكم جمالاً ، وإن افتقرتم كان لكم مالاً" (٥٧) ، وقال ابن المقفع : "أطلبوا العلم ، فإن كنتم ملوكاً بربكم وإن كنتم سوقة عشتم" (٥٨) .

وقال بعض الحكماء : "من شرف العلم وفضله ، إن كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله ، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ، ونزل ذلك من نفسه ، وإن كان جاهلاً" (٥٩) .

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة : "ويحكى عن بعض العلماء أنه ركب مع تاجر في مركب ، فانكسرت بهم السفينة ، فأصبحوا بعد عز الغني في ذل الفقر ، ووصل العالم إلى البلدة فأكرم وقصد بألوان التحف والكرامات ؛ فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم ، قالوا له : هل لك إلى قومك كتاب أو حلقة ؟ فقال : نعم ، تقولون لهم "إذا أخذتم ما لا يغرق إذا انكسرت السفينة ، فاتخذوا العلم تجارة" (٦٠) .

(٥٧) نفس المصدر السابق ص ٥٧.

(٥٨) نفس المصدر السابق ص ٥٩.

(٥٩) نفس المصدر السابق ص ٥٧.

(٦٠) نفس المصدر السابق ص ٥٨.

(يتبع)

البعث الإسلامي

الدعوة الإسلامية

وإلهامها تسبيح ربها، **«إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»** (سورة التين الآية/٧) فهؤلاء هم الذين يبقون على سواء الفطرة ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح ويرتفعون بها إلى الكمال المقدر لها، حتى ينتهوا بها إلى حياة الكمال في دار الكمال، ومن ثم تتجلى قيمة الإيمان في حياة الإنسان أنه المرتقى الذي تصل فيه الفطرة القوية إلى غاية كمالها، وأنه الجبل المدود بين الفطرة وبارئها، وإن النور الذي يكشف لها موقع خطأها، وحين ينقطع هذا الجبل، وحين ينطفئ هذا النور، فالنتيجة الحتمية هي الانكماش في المنحدر الهابط إلى أسفل سافلين، والانتهاء إلى إهدار الأدمية كليّة، حين يتم خض الظن الكائن البشري فإذا هو وقود للنار مع الحجارة سواء بسواء، قال تعالى **«لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا إِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ *** **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»** (سورة التين الآية/٤-٦) المؤمن القوي هو من يتملك نور الإيمان في قلبه وعقله منهجاً وطريقاً في الحياة يستنير به ويرجع إليه في كل كبيرة وصغيرة، **«وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِّلَّهِ»** (سورة البقرة الآية/١٦٥) ولهم الله وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئاً، بل يعبدونه وحله ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه، والله سبحانه وتعالى يخرج عبادة المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب، إلى نور الحق الواضح الجلي المنير، وأن الكافرين إنما ولهم الشيطان يزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويحيد بهم عن طريق الحق إلى الكفر والشرك، قال تعالى في سورة البقرة الآية/٢٥٧ **«اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**» وقل تعالى **«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**» (سورة الأعلى الآية/١٤-١٥) أفلح من تزكي، أي الفلاح كل الفلاح، لمن ظهر نفسه من الأخلاق

الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على الرسول صلوات الله عليه وسلم، **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** أي أقام الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لأمره تعالى وأمثالاً لشرعه عز وجل، والتزكي هو التطهر من كل رجس ودنس، والله سبحانه يقرر أن هذا الذي تطهر، وذكر اسم ربها، فاستحضر في قلبه جلاله "فصلى" قد أفلح في دنياه، فعاش موصولاً، حي القلب، شاعراً بحلوة الذكر، وأفلح في آخرته، فنجا من النار الكبرى، وفاز بالنعيم والرضى، وأن الله تعالى يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه، شر الأشرار وكيد الفجار وينصرهم، يقول الله تعالى في سورة الحج الآية ٣٧ **«إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»** فقد ضمن للمؤمنين، أن الله تعالى يدافع عنهم، ومن يدافع الله عنه فهو ظاهر حتماً على عدوه، ولكن الله سبحانه لم يرد أن يكون حلة دعوته وحماتها من المتكلين الكسالي الذين يجلسون في استرخاء ثم يتزل عليهم نصره سهلاً هيناً بلا عناء، مجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء، كلما مسهم الأنبياء عليهم الاعتداء !!، نعم إنهم يجب أن يقيموا الصلاة، وأن يرتلوا القرآن، وأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء في السراء والضراء، ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم لحمل دعوة الله وحمايتها، إنما هيزاد الذي يتزودون به للمعركة، والذخيرة التي يدخلرونها للموقعة، والسلاح الذي يطمئنون إليه وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه، بل يذودون عنه بسلاح التقوى والإيمان والاتصال بالله، قل تعالى **«وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيُّ عَزِيزُ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»** (سورة الحج الآية ٤٠-٤١) فوعد الله المؤمن المتحقق الذي لا يختلف هو أن ينصر من ينصره، فمنهم هؤلاء الذين ينصرن الله، فيستحقون نصره، إنهم هؤلاء **«الَّذِينَ إِنْ**

مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ» فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين **«وَآتُوا الزَّكَاةَ**» فأدوا حق المال وانتصروا على شح النفس وتطهروا، وقد وعدنا الحق الذي لا يخلف الوعد بأنه سيجعل الذين آمنوا خلفاء في الأرض، وأئمة الناس، وولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، **«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»** (سورة النور آية ٥٥) وثبت في الصحيحين أن رسول الله قال "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها وغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي فيها" ذلك وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا، ذلك وعد الله، ووعد الله حق، ووعد الله واقع، ولن يخلف الله وعده، لكن فما حقيقة ذلك لإيمان وما حقيقة هذا الاستخلاف؟ إن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله، حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله، وتوجه النشاط الإنساني كله، فما تکاد تستقر في القلب، حتى تعلن عن نفسها، في صورة عمل ونشاط وبناء موجه كله إلى الله، لا يبتغي به صاحبه إلا رب الله، وهي طاعة الله، واستسلام لأمره في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هو في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة، إلا وهو يتبع ما جاء به رسول الله **«مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي يَسْتَغْرِقُ الْإِنْسَانُ كُلَّهُ، وَخَلْجَاتُ قَلْبِهِ، وَأَشْوَاقُ رُوحِهِ، وَمِيَوْلُ فَطْرَتِهِ، وَحُرْكَاتُ جَسْمِهِ، وَلَفْتَاتُ جَوَارِحِهِ وَسُلُوكُهُ مَعَ رَبِّهِ فِي أَهْلِهِ، وَمَعَ النَّاسِ جَمِيعاً، يَتَوَجَّهُ بِهِذَا كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ، لَا يَرْجُو إِلَّا وَجْهَهُ وَرَضْهُ.**

الأحاديث الواردة حول سفر المرأة دون محرم:

تخریجه وتحلیله وتطبیقه عبر الأيام والعصور

(الحلقة الأولى)

بقلم: الدكتور محمد غيث الدين حافظ

(الإمام الشافعى بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية الحاسمة الإسلامية شيفاغون، بفلاديفوستك)

المقدمة :

إن "سفر المرأة" هي قضية هامة بحاجة إلى بحث ودراسة ، وبيان الحكم الشرعي من حيث الجواز وعدمه ، فقد اختلف شروح الحديث تبعاً لاختلاف الزمان والمكان ، ولتغير الظروف والأحوال ، لا سيما أن عصرنا الحاضر قد اختلف عمما مضى من العصور ، وشهد تطويراً ملحوظاً ، من حيث وسائل المواصلات التي قد يكون لها أثر واعتبار في شرح الحديث ، واستخراج الأحكام منه ، فمفهوم الحديث - سفر المرأة دون محرم - نجد فيه مجموعة من الإشكالات ، التي هي بحاجة إلى بحث ودراسة ، كلها تسهم في الفهم الشامل للحديث ، ولاستخراج الحكم منه ، خصوصاً مع تغير الزمان المكان ، وهذا البحث محاولة لفهم مفهوم أحاديث رسول الله - ﷺ - "سفر المرأة دون محرم" وذلك من خلال الوقوف على مناقشة أقوال علماء الحديث ، وكيف نوفق بين الروايات المختلفة ؟ وهل تتغير بتغير وتطور وسائل المواصلات الحديثة ، ومتطلبات الحياة المعاصرة ؟ هذه استفسارات حاولت أن أقف في ثناياها هذا البحث على إجابات شافية واضحة لها.

المطلب الأول : تخریج الحديث

وردت أحاديث كثيرة في هذا المجال بألفاظ متعددة ، وقد كان الاستقصاء فيها ليس أمراً سهلاً لذا قسمته إلى فئات حسب عدد الأيام التي صرحت بها الأحاديث مع ذكر رواتها ، وليس حسب رواة

يناير - وفبراير ٢٠٠٨ م

٥٤ / ٥٤

٥٣ - ج ٥٣ محرم وصفر ١٤٢٩ هـ

الحاديـث الـوارـدة حـول سـفـر الـمرـأـة دون مـحرـم : تـخـرـیـجـه وـتـحـلـیـلـه وـتـطـبـیـقـه عـبر الأـيـام وـالـعـصـور

الحاديـث أنـفـسـهـم .

الفـتـهـ الـأـوـلـى : أـكـثـرـ منـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ

أـخـرـجـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ عـنـ طـرـيقـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ - ﷺ - قـلـ : "لـاـ تـسـافـرـ الـمـرـأـةـ فـوـقـ ثـلـاثـ إـلـاـ وـمـعـهـاـ ذـوـ مـحـرـمـ" (١) ، وـهـذـهـ الصـيـغـةـ "فـوـقـ ثـلـاثـ" مـرـوـيـةـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ (٢) ، وـابـنـ عـمـرـ (٣) ، وـعـكـرـمـةـ (٤) ، وـعـنـ عـدـيـ بـلـفـظـ "فـوـقـ لـيـلـ" (٥) .

الفـتـهـ الثـانـيـةـ : ثـلـاثـةـ أـيـامـ

روـاهـ مـسـلـمـ عـنـ طـرـيقـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - قـلـ : قـلـ : رـسـوـلـ اللـهـ - ﷺ - : "لـاـ يـحـلـ لـاـ مـرـأـةـ أـنـ تـسـافـرـ إـلـاـ وـمـعـهـاـ ذـوـ مـحـرـمـ مـنـهـ" (٦) ، وـهـذـهـ الصـيـغـةـ "ثـلـاثـاـ" روـيـتـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ (٧) ، وـروـاهـ عـبـدـ اللـهـ

(١-٢) أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ : مـسـلـمـ بـنـ الـحـجـاجـ الـنـيـسـابـورـيـ ، تـحـقـيقـ : مـحـمـدـ فـؤـادـ عـبـدـ الـبـاقـيـ ، (بـيـرـوـتـ : دـارـ إـحـيـاءـ الـتـرـاثـ الـعـرـبـيـ) ، بـابـ سـفـرـ الـمـرـأـةـ مـعـ مـحـرـمـ إـلـىـ حـجـ وـغـيـرـهـ ، جـ ٢ـ ، صـ ٩٧٥ـ ، رـقـمـ ١٣٣٧ـ .

(٣) روـاهـ الطـبـرـانـيـ ، المعـجمـ الـوـسـيـطـ : سـلـيـمـانـ بـنـ أـحـدـ الطـبـرـانـيـ ، تـحـقـيقـ طـارـقـ بـنـ عـوضـ اللـهـ بـنـ مـحـمـدـ ، عـبـدـ الـخـسـنـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ الـخـسـنـيـ ، (الـقـاهـرـةـ : دـارـ الـحـرمـينـ ، ١٤١٥ـ هـ) ، جـ ٢ـ ، صـ ٣٨٧ـ ، رـقـمـ ١٥١٧٤ـ .

(٤) روـاهـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ ، مـصـنـفـ اـبـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ : عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ الـكـوـفـيـ ، تـحـقـيقـ كـمـلـ يـوسـفـ الـحـوتـ ، (الـرـيـاضـ : مـكـتبـةـ الرـشـيدـ ، ١٤٠٩ـ هـ) ، جـ ٢ـ ، صـ ٣٨٧ـ رـقـمـ ١٥١٧٣ـ .

(٥) روـاهـ الطـبـرـانـيـ ، المعـجمـ الصـغـيرـ : سـلـيـمـانـ بـنـ أـحـدـ بـنـ أـيـوبـ الـطـبـرـانـيـ ، تـحـقـيقـ مـحـمـدـ شـكـورـ عـمـودـ ، (بـيـرـوـتـ : الـمـكـتبـ الـإـسـلـامـيـ) ، عـمـانـ : دـارـ عـمـارـ ، ١٤٠٥ـ هـ) ، جـ ٢ـ ، صـ ٩٧ـ ، رـقـمـ ٨٥١ـ .

(٦) روـاهـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ : جـ ٢ـ ، صـ ٩٧ـ ، رـقـمـ ١٣٣٩ـ .

(٧) روـاهـ أـبـوـ دـاـودـ ، سـنـنـ لـاـبـيـ دـاـودـ : سـلـيـمـانـ بـنـ الـأـشـعـتـ السـجـسـانـيـ الـأـزـديـ ، تـحـقـيقـ مـحـمـدـ عـبـدـ الدـيـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ ، (بـيـرـوـتـ : دـارـ الـفـكـرـ) ، جـ ٢ـ ، صـ ١٤٠ـ رـقـمـ ١٧٢٤ـ .

٤ - جـ ٣ـ مـحـرـمـ وـصـفـرـ ١٤٢٩ـ هـ

يناير - وفبراير ٢٠٠٨ م

بن عمر (٨) ، بلفظ "ثلاثة أيام" .
الفئة الثالثة : فوق يومين
أخرج الطبراني عن علي عن النبي - - - في حديث طويل
 جاء فيه ... "ولا تسفر المرأة فوق يومين إلا ومعها زوجها أو محرم" (٩)،
 وهي مروية "وفوق يومين" عن أبي سعيد الخدري (١٠) وأيضاً بلفظ
 "بعد يومين" (١١) .

الفئة الرابعة : يومين
أخرج البخاري في صحيحه عن طريق عبد الملك قال : سمعت

قزعة مولى زيادة قال : سمعت سعيد الخدري - رضي الله عنه - يحدث
 عن النبي - - - فأعجبني وآنفني ، قال : "لا تسفر المرأة يومين إلا
 معها زوجها أو ذو محرم ..." (١٢) ، وفي رواية أخرى عن أبي سعيد
 الخدري بلفظ "يومين وليلتين" (١٣) .

الفئة الخامسة : يوم
روى مسلم عن طريق أبي هريرة عن النبي - - - قال : "لا

(٨) رواه عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب
 الرحمن الأعظمي ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ ، رقم ١٠٧٥ .
(٩) رواه الطبراني ، معجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق طارق بن
 عوض الله بن محمد ، عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني ، (القاهرة : دار الحرمين ، ١٤١٥هـ) ،
 ج ٤ ، ص ٧٧ ، رقم ٣٣٧ .

(١٠) رواه أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، (مصر :
 مؤسسة قرطبة) ، ج ٣ ، ص ٩٢ ، رقم ١١٦١٠ .

(١١) رواه الطبراني في معجم الأوسط : ج ١/ ، ص ٤٣ ، رقم ١١٥ .

(١٢) رواه البخاري في صحيحه : ج ١/ ، ص ٤٠٠ ، رقم ١١٣٩ .

(١٣) رواه ابن حبان في صحيحه : ج ٧/ ، ص ٤٣٥ ، رقم ٣٧٣ .

٥٤ - ج ٥٣ محرم وصفر ١٤٢٩ هـ

يجل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسفر يوماً إلا مع ذي محرم" (١٤)،
 وهي مروية بلفظ "يوم" (١٥) و "ليلة" (١٦) و "يوماً واحداً" (١٧)
 و "يوماً تماماً" (١٨) و "يوماً وليلة" (١٩) وهذه الرواية بعدها ألفاظ
 كلها عن أبي هريرة .

الفئة السادسة : البريد

أخرج ابن خزيمة في صحيحه من طريق أبي هريرة - رضي
 الله عنه - قال : قال رسول الله - - - : "لا تسفر المرأة بريداً إلا
 ومعها ذو محرم" (٢٠) .

الفئة السابعة : ثلاثة أحيال

أخرج الطبراني في معجمه الكبير عن طريق ابن عباس -
 رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - - - : "لا تسفر المرأة ثلاثة
 أميل إلا مع زوج أو مع ذي محرم" فقيل لابن عباس : الناس يقولون :
 ثلاثة أيام ، قال : إنما هو وهم منهم (٢١) .

(١٤) رواه مسلم في صحيحه : ج ٢/ ، ص ٩٧٧ ، رقم ١٣٣٩ .

(١٥) رواه مسلم في صحيحه : ج ٢/ ، ص ٩٧٧ ، رقم ١٣٣٩ .

(١٦) رواه مسلم في صحيحه : ج ٢/ ، ص ٩٧٧ ، رقم ١٣٣٩ .

(١٧) رواه ابن ماجة ، سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : فؤاد عبد الباقي ،
 (بيروت : دار الفكر ، د. ت.) ، ج ٢/ ، ص ٩٦٧ ، رقم ٢٨٩٩ .

(١٨) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : ج ٢/ ، ص ٣٨٧ ، رقم ١٥١٧ .

(١٩) رواه البخاري في صحيحه : ج ٧/ ، ص ٣٩٧ ، رقم ١٠٣٧ .

(٢٠) رواه ابن خزيمة في صحيحه : ج ٤/ ، ص ١٣٥ ، رقم ٢٥٢٦ .

(٢١) رواه الطبراني في المعجم الكبير : سليمان بن أبى الطبراني ، تحقيق حنفى بن عبد الجيد
 السلفي ، (الموصل : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤هـ) ، ج ١٢/ ، ص ١٢٧ .

الفئة الثامنة : السفر مطلقاً

أخرج البخاري في صحيحه من طريق ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قل النبي - ﷺ - "لا تسافر المرأة إلا مع ذي حرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها حرم ..." (٢٢) ، وهي مروية عن ابن عمر (٢٣) ، وأبي هريرة (٢٤) ، وأبي سعيد الخدري (٢٥) ، وعبد الله بن عمرو بن العاص (٢٦) .

ونلاحظ من السرد السابق لروايات الحديث المتعلقة بأن الأحاديث صحيحة ، ولا خلاف فيه ، وقد روي في أكثر كتب الحديث

وفي أصحها كالبخاري ومسلم وغيرهما .

المطلب الثاني : أقوال التقدمين والمؤخرين والمعاصرين حول مفهوم الحديث في الأحاديث المذكورة نجد مجموعة من القضايا التي بحاجة إلى بحث ودراسة ، وقد حوى الحديث أكثر من مسألة ، كلها تسهم في الفهم الشامل للأحاديث ، ولاستخراج الحكم منها ، خصوصاً مع تغير الزمان والمكان وأهم هذه الإشكالات هي :

(أ) عدد الأيام المذكورة في الأحاديث .

(ب) مدة السفر المنهي عنه دون حرم .

(ج) هل تتغير بتغير وتطور وسائل المواصلات الحديثة ، ومتطلبات

(٢٢) رواه البخاري في صحيحه : ج / ٢ ، ص / ٦٥٧ ، رقم / ١٧٣ .

(٢٣) رواه ابن حبان في صحيحه : ج / ٧ ، ص / ٤٤٠ ، رقم / ٢٧٩ .

(٢٤) رواه البيهقي ، السنن الكبرى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) ، ج / ٣ ، ص / ١٢٩ ، رقم / ٥١٩ .

(٢٥) رواه الطيالسي في مسنده ، ج / ١ ، ص / ٢٩٧ ، رقم / ٢٢٣ .

(٢٦) رواه عبد الرزاق في مصنفه ، ج / ٧ ، ص / ٢٦٠ ، رقم / ١٠٧٥ .

الحياة المعاصرة ؟ وما التوفيق بين الروايات في مدة السفر المنهي عنه دون حرم .

أقوال العلماء في التوفيق بين هذه الروايات إننا نرى أن الإمام الطحاوي (٣٢١هـ) بعد أن ذكر الأحاديث التي تنهى عن السفر ثلاث ليال أو أكثر دون حرم قال : "قالوا : توقيت رسول - ﷺ - الثلاث في ذلك دليل على أن حكم ما دون الثلاث بخلاف ذلك ، ومن قال هذا القول أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد - رحمهم الله تعالى .

فقد اتفقت هذه الآثار كلها عن النبي - ﷺ - في تحريم السفر ثلاثة أيام على المرأة بغير ذي حرم ، واحتلت فيما دون الثلاث ، وكان توقيته ثلاثة أيام في ذلك إبلحة السفر دون الثلاث لها بغير حرم ، ولو لا ذلك لما كان لذكره الثلاث معنى ، ونهى عنها مطلقاً ، ولم يتكلم بكلام يكرر فصلاً ، ولكنه ذكر الثلاث ليعلم أن ما دونها بخلافها ، وهكذا الحكيم يتكلم مما يدل على غيره ؛ ليعنيه عن ذكر ما يدل كلامه ذلك عليه ، ولا يتكلم بالكلام الذي لا يدل غيره ، وهو يقدر أن يتكلم بكلام يدل على غيره ، وهذا تفضل من الله عز وجل لنبيه - ﷺ - بذلك ، إذ آتاه جوامع الكلم ، الذي ليس في طبع غيره القوة عليه ، ثم رجعنا إلى ما كنا فيه ، فلما ذكر الثلاث وثبت بذلك إبلحة ما هو دونها ، ثم ما روى عنه في منعها من السفر دون الثلاث من اليوم واليومين والبريد ، فكل واحد من تلك الآثار ، ومن الأثر المروي في الثلاث ، متى كان بعد الذي خالقه نسخه ، إن كان النهي عن سفر اليوم بلا حرم بعد النهي عن سفر الثلاث بلا حرم ، فهو ناسخ له وإن كان خبر الثلاث هو المتأخر عنه ، فهو ناسخ له ، فقد ثبت أن أحد المعاني التي دون الثلاث ناسخة للثلاث ، أو الثلاث

سفرها يوماً واحداً مع غير ذي حرم ، ونهيه عن أكثر من ذلك ، لأنه إن كان النهي عن سفرها ثلاثة هو الأول ، أو هو الآخر ؛ فإنها منهية أيضاً عن اليوم ، وليس تأثير نهيتها عن الثالث بناسخ لما تقدم من نهيه عليه السلام عمادون الثالث وأنتم على يقين من مخالفتكم لنهيه عليه السلام لها عمادون الثالث ، وخلاف أمره عليه السلام ، بغير يقين للنسخ لا يحل ، فتعارض القولان ، والثالث : أن حديث ابن عباس الذي ذكرنا (٢٩) قاض على جميع هذه الأحاديث ، وكلها بعض ما فيه ، فلا يجوز أن يخالف ما فيه أصلاً ، لأن من عمل به فقد عمل بجميع الأحاديث المذكورة ، ومن عمل بشيء من تلك الأحاديث دون سائرها فقد خالف نهي رسول الله - ﷺ - وهذا لا يجوز (٣٠).

أما البيهقي (٤٥٨هـ) فقل في سننه : " وهذه الرواية في الثلاثة واليومين واليوم صحيحه ، وكان النبي - ﷺ - سئل عن المرأة تسفر ثلاثة من غير حرم ، فقال : لا ، وسئل عنها تسفر يومين من غير حرم ، فقال : لا ، ويوماً ، فقال : لا ، فأدى كل منهم ما حفظ ، ولا يكون عدد من هذه الأعداد حداً للسفر " (٣١).

ويقول ابن عبد البر (٤٦٣هـ) " وقد اضطربت الآثار المرفوعة في هذا الباب كما ترى ألفاظها ، وحملها عندي ، أنها خرجت على أجوبة السائلين ، فحدث كل واحد بمعنى ما سمع ، كأنه قيل له - ﷺ - وقتاً ما ، هل تسفر المرأة مسيرة يوم بلا حرم ؟ فقل : لا ، وقيل له في وقت آخر : المرأة مسيرة يومين بغير حرم ؟ فقل : لا ، وقل له آخر :

(٢٩) حديث من قول الرسول - ﷺ - " لا تسفر المرأة إلا مع ذي حرم " .

(٣٠) المخلي : ج / ٥ ، ص ٤٥-٤٦ .

(٣١) سنن البيهقي الكبرى : ج ٣ ، ص ١٣٧ .

ناسخة لها ، فلم يخل خبر الثالث من أحد وجهين : إما أن يكون هو المتقدم ، أو يكون هو المتأخر ، فإن كان هو المتقدم ، فقد أباح السفر أقل من ثلاثة بلا حرم ، ثم جاء بعده النهي عن سفر ما هو دون الثالث بغير حرم ، فحرم ما حرم الحديث الأول ، وزاد عليه حرمة أخرى ، وهو ما بينه وبين الثالث ، فوجب استعمال الثالث على ما أوجبه الآخر المذكور فيه ، وإن كان هو المتأخر وغير المتقدم ، فهو ناسخ لما تقدمه ، والذي تقدمه غير واجب العمل به ، فحديث الثالث واجب استعماله على الأحوال كلها ، وما خالفه فقد يجب استعماله إن كان هو المتأخر ، ولا يجب إن كان هو المتقدم ، فالذي قد وجب علينا استعماله والأخذ به في كلا الوجهين أولى مما قد يجب استعماله في حل وتركه في حل " (٢٧) .

أما ابن حزم (٤٥٦هـ) فيرد على دعوى النسخ فيقول : وهذا تمويه فاسد من وجوه ثلاثة : أحدها : أنه قد جاء النهي عن أن تسفر أكثر من ثلاثة ... فإن كان ذكر الثالث في بعض الروايات مخرجاً لما دون الثالث ، مما قد ذكر أيضاً في بعض الروايات عن حكم الثالث ؛ فإن ذكر ما فوق الثالث في هذه الروايات مخرج للثلاث أيضاً ... (٢٨) ، والوجه الثاني : أنه قد عارض هذا القول قول من حد باليوم الواحد ، وقولهم نحن على يقين من صحة استعمالنا نهيه عليه السلام عن

(٢٧) الطحاوي ، شرح معاني الآثار : أحمد بن محمد الطحاوي ، حفظه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري البخاري ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ٢/١٩٩٧م) ، ج ٢/١١٥-١١٤ .

(٢٨) ابن حزم ، الخلقي : علي بن أحمد بن حزم ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة ، (بيروت : دار الأفاق الجديدة) ج / ٥ ، ص ٨٤-٨٥ .

وقل المنذري (٦٥٦هـ) : "ليس في هذه الروايات تباين ولا اختلاف؛ فإنه يحتمل أنه عليه السلام قالها في مواطن مختلفة بحسب الأسئلة، ويحتمل أن يكون ذلك كله تمثيلاً لأقل الأعداد، واليوم الواحد أول العدد وأقله ، والاثنان أول التكثير وأقله ، والثلاث أول الجمع ، فكأنه أشار إلى أن مثل هذه في قلة الزمن لا يحل لها فيه السفر مع غير حرم ، فكيف بما زاد؟ وقد ورد "ثلاثة أيام فصاعداً" (٣٤).

أما القرطبي (٦٥٦هـ) ، فقل : قوله : "مسيرة ثلاثة - أو يومين - أو يوم وليلة - لا يتوهم منه إلا تناقض ، فإن الرواية هذه الألفاظ من الصحابة مختلفون ، روى بعضهم ما لم يروه البعض ، وكل ذلك قاله النبي - ﷺ - في أوقات مختلفة بحسب ما سئل عنه ، وأيضاً فإن كل ما دون الثلاث داخل في الثلاث ، فينص تارة على الثلاث ، وتارة على أقل منها لأنه داخل فيها" ، وقد في توفيق بين اليوم والليلة : قوله : "مسيرة يوم أو ليلة" : لما كان ذكر أحدهما يدل على الآخر ويستلزمـه ؛ اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ، وقد جمعهما في الرواية الأخرى حيث قـل : "يوم وليلة" ، والروايات يفسـر بعضها بعضاً (٣٥).

أما النووي (٦٧٦هـ) فقد نقل كلام البيهقي المذكور سابقاً، ويدوـ أنه شرحـه ، ثم عقب عليه بقولـه : فالحاصلـ أن كل ما يسمـى

(٣٤) الزيلعي ، نصب الرأـة لأحادـث الهدـاـية : عبد الله بن يوسف الزيلـعي ، (القـاهرـة : دار المـلـون) ج ٢٣ ، ص ١٧.

(٣٥) القرطـبي ، المفـهم لـما أشـكـل مـن تـلـخـيـص كـتـاب مـسلم : أـحمد بـن عـمر القرـطـبي ، حـقـقـه دـعـلـى عـلـيـه وـقـدـمـ لهـ محـيـي الدـين دـبـ مـسـتوـ ، يـوسـف عـلـيـ بدـوـيـ ، أـحمد مـحمد السـيدـ ، حـمـودـ إـبرـاهـيم بـزـالـ (دمـشـقـ ، بـيـرـوتـ) دـارـ ابنـ كـثـيرـ ، وـدارـ الطـيـبـ ، (١٩٩٦مـ) ، جـ ٢٢ ، صـ ٤٥٢ـ ٤٥٣ـ .

هل تسافـرـ المـرأـة مـسـيرـة بـغـيرـ حـرمـ ؟ فـقـلـ لاـ ، وكـذـلـكـ معـنـى اللـيـلـةـ والـبـرـيدـ وـنـحـوـ ذـلـكـ ، فـأـنـىـ كـلـ وـاحـدـ مـاـ سـمـعـ عـلـىـ المعـنىـ ، وـيـجـمـعـ معـانـىـ الآـثـارـ فيـ هـذـاـ الـبـابـ ، وـإـنـ اـخـتـلـفـ ظـواـهـرـهـاـ ، الحـظـرـ عـلـىـ المـرأـةـ أـنـ تـسـافـرـ سـفـرـاـ يـخـافـ عـلـيـهـاـ الفتـنـةـ بـغـيرـ حـرمـ ؛ قـصـيراـ كـانـ أوـ طـوـيـلاـ" (٣٢) .

وقـلـ القـاضـيـ عـيـاضـ (٥٤٤هـ) فيـ التـوـفـيقـ بـيـنـ الـأـعـدـادـ الـوـارـدةـ وـقـلـ الـقـاضـيـ عـيـاضـ (٥٤٤هـ) فيـ التـوـفـيقـ بـيـنـ الـأـعـدـادـ الـوـارـدةـ فيـ الـأـحـادـيـثـ : "وـهـذـاـ كـلـهـ لـاـ يـتـنـافـرـ وـلـاـ يـخـتـلـفـ ، فـيـكـوـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ ثـلـاثـ ، وـمـنـ يـوـمـيـنـ ، وـمـنـ يـوـمـ ، أـوـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ ، وـهـوـ أـقـلـهـاـ ، وـقـدـ يـكـوـنـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ هـذـاـ فـيـ مـوـاطـنـ مـخـتـلـفـةـ ، وـنـوـازـلـ مـتـفـرـقـةـ ، فـحـدـثـ كـلـ مـنـ سـعـهـاـ مـاـ بـلـغـهـ مـنـهـ وـشـاهـدـهـ ، وـإـنـ حـدـثـ بـهـاـ وـاحـدـاـ فـحـدـثـ مـرـاتـ بـهـاـ عـلـىـ اـخـتـلـافـ مـاـ سـعـهـاـ ، وـقـدـ يـكـنـ أـنـ يـلـفـقـ بـيـنـهـ بـأـنـ الـيـوـمـ الـمـذـكـورـ مـفـرـداـ وـالـلـيـلـةـ الـمـذـكـورـ بـعـنـيـ الـيـوـمـ وـالـلـيـلـةـ الـمـجـمـوعـيـنـ ؛ لـأـنـ الـيـوـمـ مـنـ الـلـيـلـ ، وـالـلـيـلـ مـنـ الـيـوـمـ ، وـيـكـوـنـ ذـكـرـهـ يـوـمـيـنـ مـلـةـ مـغـيـبـهـ فـيـ هـذـاـ السـفـرـ فـيـ السـيـرـ وـالـرـجـوـعـ ، فـأـشـارـ مـرـةـ بـمـسـافـةـ السـفـرـ ، وـمـرـةـ بـمـلـةـ الـمـغـيـبـ ، وـهـكـذـاـ ذـكـرـ الـثـلـاثـ ، فـقـدـ يـكـوـنـ الـيـوـمـ الـوـسـطـ بـيـنـ السـيـرـ وـالـرـجـوـعـ الـتـيـ تـقـضـيـ فـيـ حـلـجـتـهاـ بـحـيـثـ سـافـرـتـ لـهـ ، فـتـتـفـقـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ ، وـقـدـ يـكـوـنـ هـذـاـ كـلـهـ تـمـثـيـلاـ لـأـقـلـ الـأـعـدـادـ ، إـذـ الـوـاحـدـ أـوـلـ العـدـ وـأـقـلـهـ ، وـالـاثـنـانـ أـوـلـ التـكـثـيرـ وـأـقـلـهـ ، وـالـثـلـاثـ أـوـلـ الـجـمـعـ ، فـكـأنـهـ أـشـارـ إـلـىـ أـنـ مـثـلـ هـذـاـ فـيـ قـلـةـ الـزـمـنـ لـاـ يـحـلـ لـهـ السـفـرـ فـيـهـ مـعـ غـيرـ ذـيـ حـرمـ ، فـكـيفـ بـمـاـ زـادـ ؟ وـهـذـاـ قـلـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـآـخـرـ : ثـلـاثـ أـيـامـ فـصـاعـداـ" (٣٣) .

(٣٢) عبد البر ، التمهـيدـ لـمـاـ فـيـ الـمـوـطـأـ مـنـ الـمـعـانـيـ وـالـأـسـانـيـدـ : يـوسـفـ بـنـ عـبدـ الـبـرـ ، تـحـقـيقـ مـصـطـفـيـ بـنـ أـحـمـدـ الـعـلـوـيـ ، (المـغـرـبـ : وزـارـةـ عـمـومـ الـأـوقـافـ وـالـشـؤـونـ الـإـسـلامـيـةـ ، ١٣٨٧هـ) ، جـ ٢١ ، صـ ٥٥ـ .

(٣٣) قـاضـيـ عـيـاضـ ، إـكـمـلـ الـمـعـلـمـ بـفـوـائـدـ الـمـسـلـمـ : القـاضـيـ عـيـاضـ ، تـحـقـيقـ دـ. بـحـيـيـ إـسـمـاعـيلـ ، (الـنـصـورـ : دـارـ الـوـفـاءـ لـلـطـبـاعـةـ ، ١٩٩٨مـ) ، جـ ٤ ، صـ ٤٤٧ـ .

سفرًا تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام، أو يومين، أو يوماً، أو بريداً، أو غير ذلك؛ لرواية ابن عباس المطلقة، وهي آخر روايات مسلم السابقة: "لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم".

وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً (٣٦).
أما ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) فقد نقل كلام المنذري وأضاف: يحتمل أن يقال إن اليوم المفرد والليلة المفردة بمعنى اليوم والليلة (٣٧).

ويقول العيني (ت ٨٥٤هـ) في التوفيق بين رواية الأيام والليالي:
"والتفيق بين الروايتين أن المراد ثلاثة أيام بلياليها، وثلاث ليال

بأيامها" (٣٨).

متى تسافر المرأة دون محرم للضرورة

ما هو السفر الذي يجوز للمرأة أن تسافر دون محرم؟
يقول البغوي (٥١٠هـ): "لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلا مع زوج أو محرم، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب، أو أسييرة تخلصت، أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة" (٣٩).

ويقول ابن العربي المالكي (٥٤٣هـ): "وتعلق علماؤنا بسفر الهرة، وهو تعلق فاسد؛ لأن المرأة بين الكفار كأنها في مفارة، فيلزمها

(٣٦) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي: ج ٧ ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٧) ابن حجر، فتح الباري: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة عبد الدين الخطيب، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٦م)، ط ٧، ج ٧ ص ١٠٢.

(٣٨) عمدة القاري، ج ٧ ص ١٢٤.

(٣٩) فتح الباري، ج ٧ ص ٢٠١.

الخروج إلى الأنس والأمن، وأما الخروج من موضع الأمان بتعرض الخوف فلا يجوز بحال، والأصل في ذلك ما نبهنا عليه من وجود الأمان بائي وجه كان" (٤٠).

وقال القاضي عياض (٥٤٤هـ): اتفق العلماء على أن عليها أن تهاجر من دار الكفر وإن لم تكن ذات محرم، لما كان سفراً واجباً، وليس كذلك الحج، يقال: إقامتها في دار الكفر لا تحل، وتخشى على دينها ونفسها، وليس كذلك التأخر عن الحج، وأيضاً فإن الحج مختلف فيه، هل هو على الفور أم بالتراخي؟ (٤١).

ونقل الصناعي (٨٥٢هـ) تفصيل العلماء في ذلك و قال: يجوز سفر المرأة وحدها في الهجرة من دار الحرب، والمخافة على نفسها، ولقضاء الدين، ورد الوديعة، والرجوع من النشوز، وهذا مجمع عليه، واختلفوا في سفر الحج الواجب: فذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز للشابة إلا مع محرم، ونقل قوله الشافعي أنها تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً، ولم ينهض دليله على ذلك" (٤٢).

وعند ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): "قوله مسيرة يوم وليلة ليس معها حرجه" أي محرم، واستدل به على عدم جواز السفر للمرأة بلا محرم، وهو إجماع في غير الحج والعمرة والخروج من دار الشرك، ومنهم من جعل ذلك من شرائط الحج" (٤٣).

(يتابع)

(٤٠) عارضة الأحوذى، ج ٥ ص ١١٩.

(٤١) إكمال المعلم بفوائد المعلم: ج ٤ ص ٤٤٥.

(٤٢) الصناعي، سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني ابن الأمير، تحقيق فواز أحد زمرلي وزميلة (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧م)، ج ٢ ص ٣٧٨.

(٤٣) فتح الباري: ج ٥ ص ٢٧١.

أ. وظف يعني قدر ، ومنه وظف وظيفة ، أي قدر كل يوم وليلة من رزق وطعام . لـ

ب. وظف يعني ألزم ومنه وظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً : الزمها به . لـ

ج. وظف : يعني قصر ومنه وظف البعير أي : قصر قيده .

د. وظف : يعني تبع ومنه جاءت البعير على وظيف واحد ، إذا تبع بعضها بعضاً كأنها قطار ، كل بعير رأسه عند ذنب صاحبه ، ومنه جاء يوظفه أي : تبعه (١) .

والذي يهمنا هنا هو أن الكلمة التوظيف تدل على تقدير شيء، يقل: وظفت له، إذا قدرت له كل حين شيئاً من رزق أو طعام.

وأما الوظائف في الاصطلاح فيمكن تعريفها بأنها: قدر من المال يفرضه ولـى الأمر على الأغنياء لسد حاجة عامة شرعية، إذا عجزت موارد الخزانة العامة عن سدادها (٢).

ثانياً : مشروعاتها :

التوظيف جائز في الشريعة الإسلامية في الحالات الضرورية، وقد دلت عليه العديد من النصوص الشرعية من الكتاب والسنّة وأثار الصحابة وغيرها.

١- الكتاب : لـ فقد وردت فيه آيات كثيرة تدل على وجود حق واجب في المال سوى الزكاة منها : لـ

قوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبْلَ الْمَشْرُقِ

(١) راجع : لسان العرب مادة (وظف) ٣٥٧٩ ، القاموس المحيط فصل الواو باب الفاء ٢٠٤٣ ، معجم المقايس في اللغة ص ١٠٩٦ ، الصحاح للجوهري ١٤٣٩/٤ ، تاج العروس للزبيدي ٢٦٧٦ ، المصباح المنير ٦٦٤/٢ ، مختال المختار ٣٠٣ ، المختار ١٠٨٥/٢ .

^{٥٤} راجع : سلطة ولی الامر للكتور صلاح سلطان ض ١٦٧ ، المبادئ الاقتصادية في الإسلام لعلي عبد الرسول ص ٩٠ .

الوظائف المالية (الضوابط) من منظور إسلامي

الحلقة الاولى)
يعلم : الدكتور خورشید اشرف اقبال الندوی

بسم الله الرحمن الرحيم .
أصبحت الضرائب أكبر مورد للحكومات في الوقت الحاضر ،
حيث تقرض على الرعية دون أدنى مراعاة لظروفهم الاقتصادية
والاجتماعية ، وقد بدأ كثير من الحكومات في الدول الإسلامية في
تطبيق هذا النظام ، ظنا منها بأنه هو النظام الذي يمكن أن يقدم حللا

للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية . ي
ومن المعلوم أن هذا النظام وإن كان يحمل في طياته بعض
المزايا إلا أنه يجهد ذوي الدخل المحدود ويرهق الناس ويثقل كاهلهم .
ولذا كان لزاماً أن نضع هذا النظام على ميزان الشريعة
الإسلامية ، لنعرف هل تجيز الشريعة لولي الأمر أن يفرض على
الناس إِلَّا وظائف المالية (الضرائب) مطلقاً ، أم أن لها قواعد وضوابط

وشروطًا لابد من مراعاتها !
حيثما نطلق على الوظائف المالية - أحياناً - لفظ
"الضرائب" فإنه لا يكون إلا تجوزاً ، لأن الوظائف المالية ليس معناها
"الاستيلاء" ولا "الضرائب الرائجة اليوم" ، بل هو طريق مشروط
للتطوع بالصدقات وإغاثة المحتاجين ، ومن ثم هو أسمى من أن تكون
ضريبة ، وعليه فإن كل الوظائف المالية ضريبة مشروعة وليس كل
الضرائب وظائف مالية .

ولكي نعطى صورة واضحة لهذه المسألة ، نقسم هذا البحث

المطلب الأول : مفهوم الوظائف ومشروع عيتها

أولاً : تعريف الوظائف :

اوه : عريف الوظائف : الوظائف في اللغة جمع وظيفة من مادة : وظف : وله علة معان

والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربي واليتامى والمساكين وأبن السبيل والسائلين وفي الرقاب * وأقام الصلاة * وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرین في البأساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (٣). [١]

تعد هذه الآية أوضح الآيات التي يستدل بها على جواز فرض الوظائف المالية (٤)، وقد دلت على أن هناك تكليفاً مالياً فوق الزكاة وهو قوله تعالى: «وآتى المال على حبه» قال القرطبي: (٦٧١) في شرح الآية: إن قوله «وآتى الزكاة» غير المراد بقوله «وآتى المال على حبه»، وإنما ذلك تكراراً (٥)، فثبت أن هناك حقاً واجباً في المال غير الزكاة.

وقوله تعالى «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوها بآيديكم إلى التهلكة» (٦).

فتدل هذه الآية على ضرورة الإنفاق في سبيل الله، لأن الحاجة ماسة إليه، بل إنها جعلت الامتناع عن الإنفاق بمثابة الهملاك، ومن الواضح أن المراد بالإنفاق هنا غير الزكاة المفروضة.

٢ - السنة:

فقد ورد كثير من الأحاديث الدالة على جواز التوظيف، منها ما يلي: [١]

أ ما رواه المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله فجاءه قوم حفة عراة مجتابي النمار (٧)، أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مصر، بل كلهم من مصر، فتمعر وجه رسول الله رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلاً، فأذن وأقام فصلى

(٤) سلطة ولـي الأمر ص ١٨٥ . (٣) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٢ بتصريف يسـير . (٦) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

(٧) مجتابي النمار: أي ثيابهم مخرقة . والنمار جمع غرة وهي ثياب صوف فيها تنمير، كأنها أخذت من لون النمر، لما فيها من السواد والبياض . انظر النهاية ١١٧٨، شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٧٧ .

ثم خطب ، فقال : «يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» (٨) إلى آخر الآية «إن الله كان عليكم رقيبا» (٩) ، والأية التي في الحشر «اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغير واتقوا الله» (١٠) ، تصدق الرجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره من صاع تمرة ، حتى قال : ولو بشق تمرة ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : تتبع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل ، كأنه مذهب ، فقال رسول الله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجراها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (١١) [١].

فالنبي ﷺ أمر بالإإنفاق عليهم عندما رأى حاجة القوم بلغت إلى الشلة ، حيث كانت ثيابهم مقطعة ، وكانوا حفة عراة ، وقد استدل أستاذنا الدكتور محمد بلتلجي في مبحث الوظائف بهذا الحديث فقال : "لو لم يكن غير هذا الحديث دليلاً لكتني ، لكننا نجد غيره كثيراً" (١٢) [٢].

ب وما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه - قال : بينما نحن في سفر مع الرسول ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له ، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله ﷺ : من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد مما في فضل

(٨) سورة النساء من الآية ١ . (٩) سورة النساء من الآية ١ . (١٠) من الآية ١٨ .

(١١) رواه مسلم في صحيحه : (٧٠٥-٧٠٤/٢) - كتاب الزكوة: باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من نار (١٠١٧) وابن جیان في صحيحه :

(١٢) كتاب باب صدقة التطوع . الملكية الفردية ص ٢٨٧ ، وانظر أيضاً: سلطة ولـي الأمر ص ٢٠٧ .

عدتهم فيقاسونهم أنصاف بطنهم (١٧).
بـ وما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أيضاً أنه قل :
لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء
فقسمتها على فقراء المهاجرين (١٨).
جـ وما جاء عن علي رضي الله عنه - أنه قل : إن الله عز وجل
فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفي للفقراء فإن جاعوا أو عروا أو
جهدوا (١٩)، فبمنع الأغنياء، وحق على الله تبارك وتعالي - أن
يحاسبهم ويعذبهم (٢٠).
دـ وما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه - قل : لو علم الله أن
زكاة الأغنياء لا تكفي الفقراء لآخر لهم من غير زكاتهم ما يقوّي لهم ،
إذا جاء الفقراء بظلم الأغنياء لهم (٢١).

٤- القواعد الفقهية :

إلى جانب ما سبق من الأدلة فإنه من القواعد الشرعية المعتبرة التي
يقوم عليها التوظيف قاعدة المصالح المرسلة وسد الذرائع وهي قاعدة
مشروعة اعتمدتها فقهاء المالكية ومن وافقهم (٢٢).

فتحيقاً للمصلحة المرسلة يجوز للإمام توظيف أموال
القادرين بالقدر المناسب دون إرهاق للرعية أو تضييق عليهم ،

(١٧) أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٧٣)، وأورد نفس النحو في نظر
الغدير عند شرحه للحديث طعام الواحد يكفي اثنين (٢٦٥/٤) مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(١٨) أورده ابن حزم في الحلي (١٥٧٦).

(١٩) من الجهد - بفتح الجيم - الفقر والشدة.

(٢٠) أورده أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٧٠٩ ر - ١٩٠٠ ، والمتقدى الهندي نحوه في كنز
العمل رقم ٣٠٦ رقم ١٥٨٣ وابن حزم في الحلي ١٥٧٦.

(٢١) أورده المتقدى الهندي في كنز العمل رقم ٣٠٦ رقم ١٥٨٤.

(٢٢) راجع : جمع الجواجم لابن السبكي ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ ، وفيه (وقد قبله الإمام مالك
بطلاقاً).

وقد استدل ابن حزم : (ت ٤٥٦هـ) بهذا الحديث على وجوب
المواساة بالمال للمحتاجين (١٤).
جـ وما روتها فاطمة بنت قيس رضي الله عنها - قالت : قل رسول
الله ﷺ في المال حق سوى الزكوة ، ثم قرأ **﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُؤْلِمُوا
وَجُوهَكُمْ﴾** (١٥).
فالحديث وإن كان فيه مقال إلا أنه يدل على صحته معنى ما في
هذه الآية نفسها ، من قوله تعالى : **﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾** فذكر
الزكوة مع الصلاة ، وذلك دليل على أن المراد بقوله : **﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ﴾** ليس الزكوة المفروضة ، فإن ذلك يكون تكراراً (١٦).
٣- الآثار :

فقد ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم - كثير من النصوص
المؤكدة للمعنى السابق ومن هذه النصوص ما يأتي :
أـ ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه قل : لوم
أجد للناس من المال ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت

(١٣) رواه مسلم في صحيحه ١٣٥٤/٣ - كتاب القطة بباب استحباب المواساة بفضول
المل ، ح ١٧٢٨. (١٤) راجع الحلى ١٥٧٦-١٥٨ ، واستدل به كذلك أستاذنا

الدكتور محمد بلتجي انظر : الملكية الفردية ص ٢٢٨ .

(١٥) رواه الترمذى في سنته : (٢٨٥) - أبواب الزكوة ، باب ما جاء أن في المال حقاً سوى
الزكوة ، ح ٦٥٤-٦٥٥ ، والدارمى في سنته : (٢٢٤/١) - كتاب الزكوة ، باب ما يجب في
مل سوى الزكوة ، ح ١٦٤٤) والبيهقي في السنن الكبرى : (٨٣/٤) - كتاب الزكوة ، باب
الدليل على أن من أدى فرض الله في الزكوة فليس عليه أكثر إلا أن يتطوع) وقد
الترمذى : هذا حديث إسناده ليس بذلك وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف . وقد
البيهقي : أبو حمزة ميمون الأعور جرهـ أحمد بن حنبل ويعنى بن معين فمن بعدهما
من حفاظ الحديث .

(١٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٢ .

وكذلك قاعدة سد الذرائع، ذلك لأن الدولة الإسلامية إذا لم تجد المال الكافي لسد نفقاتها والتخلص من ضعفها الاقتصادي وغيره، ترتب على ذلك أن يكون الأمن فيها مضطرباً ويُشيع فيها القلق والفوضى، ويسري فيها الضعف و يجعلها هينة سهلة للاستيلاء عليها، فإذا اتجهت الدولة إلى توظيف الأموال لدى القادرين ورأى أن في هذا المسلك أسلوباً صحيحاً وناجحاً لدرء هذه المفاسد، وذلك بمساعدة أهل الحل والعقد، فإنها لا تكون مخالفة للشرع بناء على الأصل المشهود له وهو سد الذرائع.

يقول القرافي (ت ٦٨٤هـ) "والذرية كما يجب سدها، يجب فتحها فإن الذريعة هي الوسيلة، فكما أن وسيلة الحرم محرمة، فوسيلة الواجب واجبة" (٢٣)، ولقد بين العلماء وجه المصلحة في التوظيف، ومن أقوالهم في هذا الصدر :

يقول الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ووجه المصلحة في هذا أن الإمام العادل لو لم يفعل ذلك لبطلت شوكته، وصارت الديار عرضة للفتن" (٢٤)، ويقول الجويني (ت ٤٧٨هـ) معللاً قيام رئيس الدولة بذلك: "ولو لم يتدارك الإمام ما استرم من سور المالك، لأشفى الخلائق على ورطات المهالك، وخفيت خصلة لو تمت - لا كانت ، ولا ألت - لكن أهون فائت فيها أموال الأغنياء ، وقد يتعداها إلى إراقة الدماء، وهتك الستور ، وعظائم الأمور (٢٥)" .

ويقول الغزالى : (ت ٥٠٥هـ) "لأننا نعلم أنه إذا تعارض شران أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشررين، وما يؤديه كل واحد منهم قليل بالإضافة إلى ما يخاطر به من نفسه وماليه لو خلت خطة الإسلام عن ذي شوكة يحفظ نظام الأمور ويقطع

(٢٣) راجع : الفروق ٣٣٢ بالاختصار .

(٢٤) الاعتصام ١٢١/٢ بالتصريف . (٢٥) غياث الأمم في ثبات الظلم المشهور بالغيني

ص ٢٧٠ ف ٣٨٥ تحقيق د. عبد العظيم الديب .

مادة الشرور" (٢٦) .

المطلب الثاني : شروط التوظيف :

ذكرنا فيما سبق أن الشريعة الإسلامية أجازت لولي الأمر فرض الوظائف المالية على الموسرين القادرين من أجل الإنفاق على احتياجات المجتمع ، ولكن الأمر ليس مطلقاً للحاكم يفرض ما يشاء ، وإنما يتم تحديد الوظائف المالية وفق معايير محددة وشروط معينة ، وهي تمثل في الآتي :

١- وجود حاجة عامة شرعية :ـ

فإنه لا يجوز فرض الوظائف المالية إلا إذا كان هناك حاجة إلى ذلك ، وتزول الوظائف بزوال الحاجة ، ولا يتم فرضها إلا بعد التأكد من ذلك ، ومن الحاجات العامة في عصرنا سداد القروض العامة ، وتجهيز أدوات الحرب والقتال ، وفداء أسرى المسلمين ، وإقامة المرافق الضرورية لا سيما المرفق الذي يشكل عدم وجوده ضرراً عاماً ، ومواجهة مرض خطير يهدد البلاد ، والجماعات وما إلى ذلك من انتابات العامة التي يحتاج الناس إليها ، ولا يجوز أن يكون التوظيف بحل من الأحوال من أجل حاجات خاصة مثل النفقات الخاصة على الأفراد والوزراء ، غير استحقاقات عملهم ، أو إقامة مشروع يقضى بأهل الحل والعقد أنه ليس من الحاجات العامة ، كما لا يجوز التوظيف لحلجة غير شرعية مثل النفقات الترفية (٢٧) .

٢- خلو بيت المال (الخزانة العامة) :ـ

ليس للإمام فرض وظائف مالية على الأغنياء إلا في حالة خلو بيت المال من المال أو عدم كفاية ما به من أموال لتغطية هذه النفقات ، فقد يكون من الخطأ أن ينتظر الإمام مورداً موسيأ أو مورداً حدد الشرع

(٢٦) المستصفى ص ١٧٨-١٧٧ .

(٢٧) راجع : سلطة ولی الأمر في فرض وظائف للدكتور صلاح سلطان ص ٣٣٤-٣٣٥ بالتصريف .

فإسلام أجاز للإمام أن يؤخذ عند الضرورة ما يزيد عن حلجة الأغنياء ، قال تعالى : **﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾** (٣١) والغفو هو الزبادة ، فللإمام أن يأخذ الزائد عن حلجة الأغنياء لينفقه في مثل هذه الأوجه الضرورية .

فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قل في آخر حياته : " لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين " (٣٢) .

وليس المراد أن يأخذ الإمام أموال الأغنياء ومحولهم بذلك إلى الفقراء ، فإن في هذا ظلماً واعتداء ، والتشريع الإسلامي لا يهدف إلى هذا ولم يدع إليه ، وإنما حث على تطبيق القواعد المطلقة .

٥- مراعاة العدالة في توزيع أعباء التوظيف :

من الواجب أن توزع أعباء التوظيف على الموسرين بالعدالة ، بحيث لا يرهق فريق من الرعية على حساب فريق آخر ، ولا تحابي طائفة وتضاعف على أخرى ويعفي منه فئة من الناس لقربهم من الإمام ، فالعدل ليس التساوي في مقدار الأخذ ولكن العدل أن يحدد المقدار وفق القدرة للممول بدون استثناء أحد من الرعية ، يقول الماوردي (٤٥٠هـ) في كيفية تحديد مقدار الخراج : " فلا بد لواضع الخراج من اعتبار ما وصفناه من الأوجه الثلاثة ، من اختلاف الأراضين والزروع واختلاف السقي ليعلم قدر ما تحمله الأرض من خراجها فيقصد العدل فيما بين أهلها وبين أهل الفيء من غير زيادة تجحف بأهل الخراج ولا نقصان يضر بأهل الفيء " (٣٣) .

وعلى ضوء هذا المفهوم يمكن تحقيق العدالة في فرض الوظائف المالية على الممولين ، والله أعلم .

(٣١) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٣٢) المخلص ١٥٧٦ .

(٣٣) الأحكام السلطانية ص / ١٣٠ .

مصرفه ، بحيث لا يمكن أن يحيد عنه ، وهذا المعنى هو ما يفهم من كلام الفقهاء (٢٨) .
ويرى أحد الباحثين أن خلو بيت المال لا يكون شرطاً في زماننا ، نظراً للفساد والضرر الذي تتعرض له البلاد والعباد من خلوه ، وإنما الشرط هو عدم كفاية بيت المال لهذه الحاجة التي فرض لها التوظيف ، أي : أن الحاجات والمستحقات الأخرى قد يكون مالها موفوراً وعلى قدر كفايتها (٢٩) .

٣- أن يكون التوظيف على قدر الحاجة :
التوظيف إجراء مؤقت في الشريعة الإسلامية ، يواجه ظروفاً غير عادية ، يمعنى أنه ليس من الفروض الواجبة بصفة مستمرة كالزكوة أو الخراج ، كما أنه ليس محدوداً بمعنى ، وإنما هو محدد بالمقدار الذي يكفي لدفع الخلل وتغطية النفقات ، أي : أن مقدار التوظيف تحدده مصلحة وحلجة الجماعة الإسلامية ، فيقدر الإمام بالمقدار الذي يسد الضرورة التي دعت إليه ، والضرورة تقدر بقدرها ، وهو ما أكدته الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في تحديد الوظائف فقال " إلا أنها في محل ضرورة فتقدر بقدرها " (٣٠) .

٤- أن يؤخذ ما فضل عن كفاية السنة :
ليس الغرض من فرض الوظائف المالية هو استنفاد ثروات الأغنياء أو القضاء على ملكياتهم ، وإنما الغرض هو مشاركتهم في تحمل الأعباء العامة حتى لا ينعموا بأموالهم الكثيرة في حين أن طائفة أخرى تهلك جوعاً وتفتت بها الأمراض وتخل بها الأزمات وتلحق بها الكوارث .

(٢٨) راجع : الأحكام السلطانية للماوردي ص / ١٨٥-٢١٢ ، ولأبي يعلى ص / ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢٩) المستصفى ص / ١٧ ، الاعتصام للشاطبي ١٢١/٢-١٢٢ .

(٣٠) راجع : سلطةولي الأمر ص / ٣٣٤ ، واستدل على ذلك بأدلة أهمها تغير الظروف واختلاف الزمان انظر : المراجع السابق ص / ٣٣٠-٣٣٦ .

(٣١) الاعتصام ١٢٢/٢ .

دراسات وأبحاث :

وَخْرَجَ النَّهَجُ

شرح قصيدة نهج البردة للأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر

(الحلقة الثانية)

بقلم : سعاده الدكتور الأستاذ غريب جمعة

(٢٠) يا بنت ذي اللبد الحمي جانبه
ألقاك في الغاب أم ألقاك في الأطم

(٢٠) اللبد : جمع لبدة وهو الشعر المترافق بين كتفي الأسد ، الغاب :
جمع غابة وهي الشجر المتكاشف ، الأطم : القصر وكل حصن مبني
بالحجارة .

المعنى : التفت إلى محبوبته يقول لها : يا بنت الرجل الذي هو كالأسد
في بأسه وعزم وامتناع حماه ، خبريني أين ألقاك أفي الغاب مسكن
الأسود أمثل أبيك ؟ أم في القصر حيث ينزل الغانيات أمثالك ، ويا
بعد ما بين المنزلتين .

(٢١) ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
أن المني والمنايا مضرب الخيم

(٢١) عن الشيء : بان وظهر ، المنيا : جمع منية وهي الموت .

المعنى : يريد بالمني محبوبته أو لقاءها و " بالمنايا " أباها أو لقاءه
مبالغة ، مضرب الخيم : المكان الذي تضرب وتقام فيه ، أي حيث
تنزل تلك المحبوبة في جوار أبيها ، وفي البيت جناس .

(٢٢) من أنبت الغصن من صمصامة ذكر

وأخرج الريء من ضرغامة قرم

(٢٢) الصمصامة : السيف ، الضرغامة : الأسد القرم : شديد الشهوة

إلى اللحم وهو كناية عن شدة البأس والافتراض .

٥٤ - ج ٥٣ محرم وصفر ١٤٢٩ هـ

٦٤ - ج ٥٣ محرم وصفر ١٤٢٩ هـ

٧٧/٧٧

٦- مشاورة أهل الحل والعقد : لما كان التوظيف من الموارد المالية الاجتهادية فإنه ليس لولي الأمر أن ينفرد بهذا الأمر وإنما يجب عليه مشاورة أهل الحل والعقد الذين يتم اختيارهم من صلحاء الأمة وفقهاها ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٦٢٨هـ) : " أولو الأمر صنفان ؛ الأمراء والعلماء " (٣٤) .

ويقوم هذا الأمر على مبدأ الشورى الذي هو من مستلزمات قيام الدولة الإسلامية وفق النص القرآني الكريم في قوله تعالى : **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** (٣٥) ، وقد نقل القرطبي (ت ٦٧١هـ) عن قائل قوله : " واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين " (٣٦) .

ويقول الجويني (ت ٤٧٨هـ) عند ذكر واجبات نظام الملك : " وما ألقىه إلى المدلس السامي وجوب مراجعة العلماء فيما يأتي ويدر ، فإنهم قدوة الأحكام وأعلام الإسلام ، وورثة النبوة ، وقيادة الأمة ، وسادة الملة ، ومفاتيح الهدى ومصابيح الدجى ، وهم على الحقيقة أصحاب الأمر استحقاقاً ، وذوو النجلة مأمورون بإتسام مراسيمهم واختصاص أوامرهم والانكفاء عن مزاجهم " (٣٧) .

وبناء على هذا فإنه لا يجوز للإمام أن يفرض الوظائف المالية على الموسرين بهوى من نفسه وإنما عليه أن يستشير أهل الحل والعقد في الدولة ، كي يقرروا جوازها أو عدم جوازها حسب الزمان والظروف .

(يتبع)

(٣٤) السياسة الشرعية ص ٢١٤ .

(٣٥) سورة الشورى الآية ٣٨ .

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٥٠ .

(٣٧) غيث الأمم ص ٣٧٩-٣٨٠ ف ٥٤٠ .

المعنى : يتعجب من أنه كيف يولد لهذا الرجل الشبيه بالسيف في صلابته ومضائه مثل هذه المعشوقة التي هي كالغصن في اللدونة ولطف التثني، وأيضاً كيف يكون لمن يشبه الأسد في سطوطه وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رقته وضعفه.

(٢٣) بيني وبينك من سر القنا حجب

ومثلها عفة عذرية العصم

(٢٣) العفة والعذرية : نسبة إلى قبيلة عذرة التي تقدمت الإشارة إليها، قيل لفتى من فتيانها كيف يقتلهم العشق وتذهب بنفوسكم الصباة؟ فقال : لأن في نسائنا جمالاً وفي رجالنا عفة ، العصم : جمع عصمة وهي المنع والحفظ .

المعنى : يقول إنه ليمنعني من طروق دارك مانعان شديدان أحدهما ما أقامه أهلك حولك من سر القنا والثاني ما ينهاني من خلقي ويزجرني من عفتي والتي هي كعفة بني عذرة .

لم يتبئس بما حاطها أهلها من أسباب القوة ولم يجعله مانعاً وحله من موافاتها في كسر بيتها فإن العاشق إذا صدق صبأته وأسرف فيه الهوى خاص إلى محبوبته ظبي السيف ومشى إليها على أطراف الأسنة لا يلويه شيء ، وكثيراً ما تغفل العاشقون الأحراس ومشوا إلى هواهم في سر العذال والرقباء غير محتشمين - لا در

درُّهم (١) - ولا وجلين ، قال الشاعر :

على حراصاً لو يسرؤن مقتلي تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً ول肯ه جعل من عفتهما مانعاً ومن خلقهما حاجباً ، قال الشاعر : هممْتُ بأمر همَّ لي منك زاجر وبأ عفتي مالي ومالك كلما

(١) يقال في المدح والتعجب : الله دره ، ويقال : در دره : كثر خيره ، ويقال في الدعاء عليه : لا در دره : لا زكا عمله .

(٢٤) لم أغش مغناك إلا في غضون كرى
مغناك أبعد للمسنون من إرم

(٢٤) غشي المكان : وفاه ، المغني : المنزل الذي غني بأهله ، الكري : النوم : ارم : هي أرم ذات العماد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي قبيلة بدلليل قوله تعالى **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾** إرم ذات العماد (٢) على الإبدال أو عطف البيان ، وفي قراءة بعادرم على الإضافة التي للبيان أو إضافة الإبن للأب ، ويعود ما قيل في تفسير قوله تعالى بعادرم من أن ارم أبو عاد وهو ارم بن عوض بن سام بن نوح ، وعلى هذا فقوله **﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾** أي ذات الشنم والرفعة والعلو ومنه قوله : فلان طويل النجاد رفيع العماد ، والكلام في قوله تعالى على تقدير المضاف أي مثل أهلها في البأس والقوة على حد قوله تعالى **﴿وَأَسْأَلَ الْقَرِيَةَ﴾** (٣) أي أهلها .

ولا حلجة إلى تقدير المضاف إذا كانت اسم قبيلة كما هو الأصح ، والله أعلم .

المعنى : يقول : إنني لما ذكرت من الحوائل بيني وبينك لا أزور دارك إلا في المنام إذا لا يستطيع أن يعني من ذلك مانع ، أما في غيره فدارك على قربها أبعد من ارم على بعدها وامتناعها لما يطوف بها من تلك الحوائل الشديدة ، قال الشاعر .

وإن مقيمات بمنعرج اللوى لأقرب من ليلي وهاتيك دارها
وقرب الدار على هذه الحال أدعى إلى شلة الوجد وزيادة

(٢) سورة الفجر ٧-٨ .

(٣) سورة يوسف الآية ٨٢ ونماها : **﴿وَأَسْأَلَ الْقَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَفْلَنَا
فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾** .

أسباب الشوق ، قال الشاعر :

إذا دنت الديار من الديار
وأبرح ما يكون الشوق يوماً

(٢٥) يا نفس دنياك تخفي كل مبكية
 وإن بدا لك منها حسن مبتسم

(٢٥) المبتسم : يعني المصدر أي الابتسام ويجوز أن يراد به الموضع أي
الثغر ، بالإضافة من إضافة الصفة للموصوف .

المعنى : يعظ نفسه ويحذرها الاغترار بالدنيا وزينتها وينهاها عن
الانخداع بأسباب زخرفها وإقبالها فإن وراء ذلك ما يبكي من جسيمات
الحوادث وعظيمات النوازل ، قال الشاعر :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكتى
فلا يغركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
وترى الشاعر قد اقتضب القول اقتضاباً وانتقل من فن إلى
فن وهجر الغزل والتشبيب إلى ذم الدنيا والتحذير من كيدها ومكرها
بدون مناسبة ظاهرة .

والاقتضاب - كما قال العلماء - مذهب الجاهلين
المخضرمين وقد وقع الكثير منه في كلام المحدثين ومن أشهر ما اشتهر
منه قول أبي تمام :

لورأى الله في الشيب خيراً
جاورته الأبرار في الخلد شيئاً
كل يوم تبلي صروف الليالي
خلقها من أبي سعيد عجيبة

طاب فيه المديح والتذكرة
فأق وصف الديار والتشبيها
وأنت ترى أنه لا مناسبة بين ذم الشيب وتهجينه وبين ما

تبلي صروف الليالي من غرائب أخلاق المدوح وعجائب سجايده .
قالوا : ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقول القائل
بعد البسمة والحمدلة " أما بعد" وإنما قرب من التخلص لأنه يشوبه

شيء من المناسبة .

وإذا أخطأت نظرتك الأولى وجه المناسبة بين قول الشاعر " يا
نفس دنياك - البيت " وبين معنى ما تقدمه وافقته نظرتك الثانية
- ولا محالة - ألسنت تراه قد تغزل وتشبّه وعرض جنبه للسهام
وجسمه للسقام وذاب شوقاً على تلك المعشقة التي ألت بين جفون
عينيه أشد الحرقة وفرقت بين أهدابها أبلغ الفرق ، حتى إذا حدثته
نفسه بطلبها والوصول إليها كانت أمنع عليه من ساكن الأجم ، وكان
مغناها أبعد للمشتاق من أرم ، ففاء إلى نفسه وعلم أن الدنيا قد فتنته
وعبّت به حتى جعلت له إلى منه أسباباً أو هن من خيوط الشمس ،
ومازالت به تهون عليه طلب المخل ، وترسله في طريق الأماني
والأحلام حتى تصرمت آماله ، وتقطعت به حباله ، فأنشأ يذم هذه
الدنيا وينهى عنها لؤمهما وغدرها ، ويحذر الماس فتنتها ومكرها ،
ورجع نفسه بعد الضلال إلى الصواب وضرب بينها وبين باطل
الدنيا بأمنع حجاب ، قال الشاعر :

ردت إلى التقى نفسي فقررت كما رد الحسام إلى القراب

(٢٦) فضي بتقواك فاماً كلما ضحكت

كما يفضّ أذى الرقشاء بالثرم

(٢٦) الرقشاء من الحيات المنقطة بالسود والبياض ، وأنى الرقشاء :
سَهَا ، الثرم : كسر السن من أصلها .

المعنى : يقول لنفسه اصر في عنك كيد الدنيا وبلاءها بالزهد فيها
وعدم التطلع إلى نعيمها الموبق ، والتزمي طاعة الله كلما تبرحت لك
وارادتك على الواقع في مناكرها ، ووصلت بباطل وعدها أسباب
أملك ورجائك كما تتقى الحياة بكسر سنها واهرق سهها ، قال
الشاعر :

أن تخف للذائذها أو تتكره إذا جاورتها آلامها، قال الشاعر:
 لا استقبل (٤) زمانٍ عشرة أبداً * ما شاء فليأت إن الشهد كالصاب
 ويعلمها أن سعادة الدنيا وشقاءها بمنزلة سواء وكلاهما ألم غير
 أن أحد الألين يدخل على النفس يرمتلك ولا خادع ، والآخر يستأذن
 عليها من أبواب غفلتها فيتزيّن لها ويتجمل حتى يصيّب موضع
 الضعف منها ويجري عندهما مجرى اللذائذ الحقيقة ، وضرب الشاعر
 لهذا مثلاً بالموت بالفحيم والموت بالزهر ، فإنه من أثر الاختناق من
 دخن الفحيم أو من أرج الزهر .

(٣٠) كم نائم لا يراها وهي ساهرة

لو لا الأماني والأحلام لم ينم

(٣٠) يريد بالنائم المغتر بالدنيا الغافل عن مصابها وغيرها .

المعنى: يقول إن كثيراً من الناس قد سكتوا إلى الحياة الدنيا
 واطمأنوا بها وذهلوا (٥) عمما يجري فيها من الآيات وال عبر وهي
 عاملة فيهم ترميهم بأصناف الكيد وتضطرهم إلى أبواب الضر والأذى ،
 ولو أنهم فطنوا لها ولم تخدعهم بباطل ما تمنيّهم وتعدهم ما ذاقت
 أجفانهم الغمض ولا وجد الكرى إلى عيونهم سبيلاً ، قال الشاعر:

الليل يعمل والنهار ونحن عما يعلمان بأغفل الغفلات

(٣١) طوراً يدك في نعمى وعافية

وتارة في قرار البؤس والوصم

(٣١) الوصم : بالتحريك الألم والمرض يقل وصمته الحمى فتوصم أي
 الله فتألم .

(٤) لا استقبل أي لا أطلب إقالة عشرة .

(٥) ذهل الأمر - وعنده ، ذهلاً وذهولاً : نسيه وغفل عنه .

وبنات وعدك يعتلجن ببابلي

يا دار كل تشتت وزوال

(٢٧) خطوبة منذ كان الناس خاطبة

من أول الدهر لم تُرمل ولم تئم

(٢٧) لم ترمل : أرمّلت المرأة إذا مات عنها زوجها ، ولم تئم : أمّت المرأة
 من زوجها ثم ، والأيم التي لا زوج لها سواء كانت بكرأ أو كان لها
 زوج و فقدته .

المعنى: يقول إنه ما زال الناس من أول عهدهم بالحياة راغبين في
 الدنيا متطلعين إلى نعيمها وما زالت هي راغبة فيهم ، متولدة بأسباب
 فتنتها إلى عقولهم ، فلا هي تتركهم وتسكن عنهم ولا هم يفترون
 عنها ويزهدون فيها ، وشبهها وإياهم في فرط الرغبة واتصال أسباب
 الألفة بالمرأة الخطوبة التي لم يتصدّع بينها وبين خطيبها موت ولم تنزل
 بهما فرقة .

(٢٨) يفني الزمان ويبقى من إساءتها

جرح بآدم يبكي منه في الأدم

(٢٨) الأدم : الجلد .

المعنى: يقول أن حالها وحال الناس ما ذكرها فإن إساءتها تنتهي حتى
 آدم عليه السلام وهو أول الناس لا ينسى كيدها ومكرها إلى آخر
 الزمان ، وفي البيت الجناس بين آدم والأدم .

(٢٩) لا تحفلي بجناها أو جنایتها

الموت بالزهر مثل الموت بالفحيم

(٢٩) الجنبي : ما يجتني من الشجرة ويقطف من ثمرتها قال تعالى ﴿وَجَنَّى
 الْجَنَّتَيْنِ دَان﴾ (سورة الرحمن من الآية ٥٤/٥٤) .

المعنى: رجع إلى نفسه يروضها على عدم الاكترات بالدنيا وينهاها

والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف.

المعنى: يتفعج على نفسه وقد أخافه وخلع قلبه ما رأه من نهوض الشيب في رأسه (وهو إنذار بدنو الأجل واقتراب ساعة الحساب) ولم يره قد ادخر لآخرته عملاً صالحًا تبييض به صحيحة يوم تنشر الصحف **«وتُجزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»**.

(٣٤) ركضتها في مريع المعصيات وما

أخذت من حمية الطاعات للتخم

(٣٥) ركضتها: أصل الركض تحويل الرجل، ويقال ركضت الفرس

برجلي إذا استحشته ليعدو، والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها في طريق غوايتها، وفيه تشبيه النفس بالسائمة تشبيهاً مضمراً في النفس على سبيل الاستعارة المكنية، المريع: الخصيب، ومريع المعصيات من إضافة المشبه به للمشبه أي المعصيات التي هي شبيهة بالرعى المريع تستطعيه الدابة، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه في المعاصي، بالبهم الذي يستطيع المرعى ويسترسل فيه، حمية الطاعات، كذلك من إضافة المشبه للمشبه أي الطاعات التي هي شبيهة بالحمية وفيه أيضاً تشبيه ضمني لمن يتغافل عن مساورة العاصي بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهيضه (٧) من ألوان الطعام، التخم: جمع تخمة قيل فساد الطعام في المعدة وقيل فساد المعدة بالطعام، قوله للتخم أي للتحرز عن التخم.

المعنى: فصل في هذا البيت ما أجمله في البيت السابق بقوله مسودة الصحف فقال: إنه أطلق نفسه في ذئون الشهوات وأسرف في تناول

(٧) هاض العظم - هيضاً: كسره بعد ما كد ينجر - والمرصن فلاناً عاد الله بعد ابلال أي بعد البرء، والصحة منه.

المعنى: يقول إن الدنيا لا تستقر في شأن الإنسان على حل فمرة تصله بوجوه العافية والنعم ومرة ترميه بضروب الشقاوة والألم هذا التقلب في طبيعتها دليل على ضعتها وهو أن شأنها، قال الشاعر: لا تحمد الدهر في بأساء يكشفها فلو طلبت دوام المؤس لم يدم (٣٦) كم ضللتك ومن تحجب بصيرته

إن يلق صاباً يرد أو علقاً يسم

(٣٧) الصاب: جمع صابة شجر مر، العلقم: الحنظل، يسم: سام

يسوم: رعي يرعى .
يقول لنفسه كثيراً ما فتنتك الدنيا ومن تفتن فقد سلبت عقله وملكت عليه حسه ، حتى إنه ليتجزع الصاب يراه من ألطاف أنواع الشراب وينال من الحنظل يجده من أطيب ألوان الطعام "والشرقي أري عند أكل الحنظل" (٦) كل هذا كناية عن استرسل الناس في طلب الشهوات الحقيرة يظنونها لضعف فطرهم لذائق حقيقة وهي في الحقيقة أو جاء وأقسام ويتحلبون على متاع الدنيا وهو زائل فان

(٣٨) يا ويلاته لنفس راعها و دها

مسودة الصحف في مبيضة اللمم

(٣٩) يا ويلاته : ويل مثل ويع إلا أنها كلمة عذاب يقال : ويله وويلك وويلي ، قال الأعشى :

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يا رجل
وتحذف المفعول في قوله دها أي دهاتها ، قال تعالى : **«مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى»** (سورة الضحى ٣) اللمم: جمع لمة وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن ، مسودة الصحف: كناية ، مبيضة اللمم: الشيب

(٦) يقولون لفلان طuman "أري وشري" أي عسل وحنظل .

العصيات كما يطلق الجواد في المرعى الخصيب ما احتمى عنها ولا تحسب لعواقبها بطاعة الله واجتناب ما نهى عنه كما يحتمي الأكل عن الطعام الضار وإن التذ طعمه وطاب مذاقه.

(٣٥) هامت على أثر اللذات تطلبها

والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم

(٣) هامت الناقة على وجهها ذهبت ترعى ، داعي الصبا : اللهو والشباب والفتوة .

المعنى : يقول : إن نفسه انطلقت في التماس اللذات وتحصيلها، وذلك شأن النفوس متى كانت في عنفوانها وتعرفت إليها اللذات، وتيسرت لها السبيل إلى اقتراف المنكرات إلا إذا أدركها لطف الله تعالى سهلها سبيل الهدى والعافية ، وقد عد النبي ﷺ هؤلاء في حديث السبعة الذين يظلمهم الله تعالى تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله قال : " وشاب نشأ في طاعة الله " (٨) وقل رسول الله ﷺ " أحب الخلق إلى الله تعالى شاب تائب وأبغضن الخلق إلى الله شيخ مصر على معاصيه " .

وقد ذهب في الشطر الثاني من البيت مذهب المثل .

(يتبع)

(٨) الحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في أبواب صلاة الجمعة (باب من جلس في المسجد يتضرر الصلاة ، ج ٢ / ص ١١٩ - ١٢٤) ومسلم في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣) .

العربية بين الفصحى والعامية

بقلم : محمود حافظ عبد الرب مرزا
(جامعة جواهر لال نهرو بنيودلهي)

اللغات مواطن الشعوب ، واللغة العربية موطن العرب وسمة تفكيرهم وال سور الذي يحتضن تفكيرهم ، والسلاح الأمضى لبقاءهم ، ولصون كرامتهم ، وعندما سددت هذه الأمة سهام الطعن والتحدي قصدوا أولاً قلبها النابض الذي يربط أقطارها ، ويوحد شعوبها أولاً وهو لسانها ، وسلموا أسلحة دمارها لطبقة الأدباء المفكرين لينادوا بتبسيير اللغة والتخفيف من صعوبتها ، وأشاعوا في النفوس بعسرها وأدخلوا عليها اللهجات وشجعوا الصحافة والإذاعات على تضييق الخناق عليها ، وقامت السينما والمسرح وبقية وسائل الإعلام حتى كسد الكتاب العربي في الأسواق واعتذر دور النشر عن الأخذ بيده وصار ما يقدم في أجهزة الإعلام باللهجات أغلى قيمة في طلبه .

إن اللغة العربية الفصحى هي واحدة ووحيدة فيسائر الأقطار العربية وفي كل أرجاء العالم ، وهي اللغة التي أنزل الله تعالى بها القرآن الكريم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، يقول تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (سورة يوسف آية ٢٧) وهي تعتمد على أساس نحوية وصرفية مربوطة بكلمات ومصطلحات إضافية جديدة طبقاً للمقتضيات العصرية الراهنة ، وهي بذلك لغة حية نامية نطقاً وكتابة وحواراً وكلاماً ، وهي أقدم زمناً وأعرق متداً ، وهي لغة السعة والمرونة أيضاً ، حيث يقول الإمام الشافعي رحمه الله : " لسان العربية أوسع الألسنة مذهبها وأكثرها ألفاظاً " ، وهي تمتاز بالاشتقاق ، ومزية المترادفات ، والجمع بين الضدين ، وتفرد اللغة العربية ببعض

الحروف، وكونها تامة الحروف، وبدقة الفروق اللغوية، وهي لغة ناضجة بلا شك، لغة التغلب والالتفات، لغة الحكم والبيان، لغة الإيجاز والإطناب، لغة حالية خلود الزمان.

وأما اللهجات فإنها تختلف من منطقة إلى منطقة، علماً بأن اختلاف اللغة العامية أو المنطقية يعتبر سنة طبيعية في لغات العالم قاطبة، وبذلك نجد أن العربية المنطقية في الخليج العربي تختلف بشكل كبير عن المنطقية في بلاد الشام ومصر وبقية الدول العربية الأفريقية وما إلى ذلك، وبالرغم من ذلك نجد بعض الاختلاف بين العربية العامية المنطقية في المملكة العربية السعودية والمنطقية في دول الخليج الأخرى إلا أننا بإمكاننا أن نلاحظ بعض الاختلافات الطفيفة في العربية العامية بين منطقة وأخرى في شتى بلاد العرب. ومن هذا المنطلق نسعى في إيضاح بعض الظواهر العامية في اللغة العربية وهي كما يلي:

١- خلافات صوتية في النطق :

◆ صوت القاف "ق" :

ينطق "أ" عند المصريين فيقولون "ألم" بدلاً من "قلم". ينطق "گ" عند أهل الخليج العربي فيقولون "گلم" بدلاً من "قلم".

ينطق "غ" في اليمن والسودان فيقولون "غال" بدلاً من "قال".

◆ صوت الكاف "ك" :

يتحول إلى "ج" في الدول الخليجية والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والعراق فيقولون "كيف حالج" بدلاً من "كيف حالك"، علماً بأن هذه الظاهرة متواجدة عند البدو وسكان جنوب الجزيرة الذين يميلون كشكشة الكاف إلى درجة "ج".

◆ صوت الثاء "ث" :

ع٥ - ج٥٣ محرم وصفر ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ ميناير - وفبراير ٢٠٠٨م

يتحول إلى "ت" في معظم الدول العربية فيقولون "تور" بدلاً من "ثور" "وتوب" بدلاً من "ثوب".

◆ صوت الذال "ذ" :

ينطق "د" في معظم الدول العربية بشكل عام وفي جمهورية مصر العربية والمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية بشكل خاص، فيقولون "هادا" بدلاً من "هذا".

◆ صوت الجيم "ج" :

ينطق "گ" في مصر وساحل البحر الأحمر إلى عدن فيقولون "اللهم أدخلنا الگنة" بدلاً من "اللهم أدخلنا الجنة"، وهناك لفظ غريب لحرف "ج" في مناطق من صعيد مصر حيث يلفظ بصوت الدال، فيقول ناطقها "أنا دندي في الديش" أي "أنا جندي في الجيش" ويتحول صوت الجيم إلى "ي" في دول الخليج العربي والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية فيقولون "ينبي" بدلاً من "جنبي".

٢- صيغ الأزمان :

◆ المضارع :

في بداية صيغة الحال في الفعل المضارع يركبون "ب" في مصر فيقولون "بتينكي" بدلاً من "تجيء"، وفي الخليج العربي وخاصة في الكويت يتم كسر أول المضارع المبدأ بالباء "ت" في بعض الحالات حيث يقال: تسمع، وتفهم وما إلى ذلك.

◆ المستقبل :

ويستعمل معظم أهل العرب "ح" أو "هـ" بدلاً من "سـ" و "سوف" في الفعل المضارع للمستقبل فيقولون "هـاكتب" أو "حـاكتب" بدلاً من "سـأكتب".

٣- إضافة حرف "ش" في آخر الكلمة المنفية :

يضيف أهل مصر "ش" عند نهاية الكلمة المنفية حيث

موقع معينة ، فالأسماء المبتدئة بالضم لا تنطق مثل مربع ومثلث ومطول ومساعد حيث إن كلها تبدأ بالهمزة لصعوبة الابتداء بلفظ الضمة في نطق أهل الخليج العربي فيقال هكذا : إمربع وإمثلث وإمطول وإمساعد وما إلى ذلك .

وتحذف الهمزة من الأحمر والأخضر والأصفر فنقول أحمر والسود وهكذا .

٩ كثرة استخدام في وما في :

يكثّر أهل العرب وخاصة أهل الخليج استخدام "في" و "ما" في "بدلا عن" "يوجد" و "لا يوجد" ، حيث يقولون "في عندك كلم" بدلا من "هل يوجد لديك قلم" في معظم الدول العربية إلا أنه وفي بعض الدول الخليجية وخاصة المملكة العربية السعودية نجد لهم في يقولون على سبيل المثال : "حجيت العام هادا وإلا لا" .

يضيفون في نهاية "في" "هـ" حيث يقولون "فيه عندك ولا ما فيه" .
وهناك ضرب آخر وهو ما يعرف بالنحت وذلك من الاختصار اللغوي وبذلك نرى بأنه في اللهجة لخط بمعنى خلط الشيء ، و "ساك الله بالخير" هي "مساك الله بالخير" و "صاك الله بالخير" هي صبحك الله بالخير .

والنحت في اللهجة يقل عند رفع الصوت لتصل الكلمة مختصرة لا تجهد المصوت بها مثل البحارة عندما يسلمون من بعيد يقولون "سلامليه" اختصارا السلام عليكم ، وإن مر العمل أو البحارة على أصحابهم وهم يأكلون ، وحتى الآخرين من الناس يقولون "هنئُم" أي هنئنا ، لهم وجوابها "منهم" ، والشرط قدما كانوا يرددون "يس ، يم" بمعنى يسار ، يمين ، للمسيرة المنتظمة العسكرية ، كما ترى أهل العرب يستخدمون "سموا" أي قولوا : باسم الله الرحمن الرحيم ويقولون "تحمد" أي قل الحمد لله ، ونرى العرب يستخدمون "تحلى" كل الخلوي وما إلى ذلك .

هذه هي بعض الظواهر العامية التي يمكن ملاحظتها خلال

دراسات وأبحاث

يقولون "ما تئدرش" بدلا من "لا تقدر" ، و "ما عنديش" بدلا من "ما عندي" .

إضافة حرف إلى بعض الكلمات :
فمثلا يقولون "فين" ، "وين" ، "مين" "حنا" "هادولا" و "واد" بدلا من "أين" و "من" و "حن" و "هؤلاء" و "ولد" ، حيث يقولون "ونت رايح وين" ، "انتو عاملين حاكمة" ، وما إلى ذلك .

٥ تخفيف الإدغام بالياء :
يخففون ثقل الحرفين المدغمين بالياء (ي) فتحتحول كلمة "استحممت" إلى "استحmitt" وكلمة "حججت" إلى "حججت" ،

تحفييف بعض الحروف وحذفها :
تحفييف بعض الحروف على سبيل المثال : "حججت العام هادا وإلا لا" .

إن تعود أبناء اللغة على نطق الكلمات يجعلهم ينطقون بعض الكلمات بسرعة فتسقط بعض الحروف مما يثير بعض المشاكل للمحتكين بهم من غير العرب في فهم الكلمات حيث يقولون "اللي" و "ست" و "هاذولي" بدلا عن "الذى/التي" و "سيلة" و "هؤلاء" على التوالي .

٦ حذف الكلمات :

وبالإضافة إلى حذف بعض الحروف فإنهم يحذفون بعض الكلمات أيضا ، حيث يقولون : "معليش" بدلا من "ما عليك شيء" و " بلاش" بدلا من " بلاشيء" وغيرها .

٧ استبدال الهمزة (ء) بالياء (ي) والألف (أ) :

تتغير الهمزة ياء إذا كانت بداخل الفعل الماضي حيث يقولون : "كريت الكتاب" بدلا من "قرأت الكتاب" . أميانا تقلب الهمزة ألفا حيث يقولون "راس" بدلا من "رأس" و "فاس" بدلا من "فأس" وما إلى ذلك .

كما نلاحظ ظاهرة أخرى وهي تحريك الهمزة أو حذفها في

بقاء الإنسانية في الالتقاء لله في الصراع

واضح رشيد الحسني الندوى

التطور والتحديث أساس للفكر الأوروبي ، وذلك هو سر تقدم أوربا ، كما يدعىي رجال الفكر الغربي ، وقد دخل هذا العنصر في الفكر الديني كذلك ، فأجريت تعديلات وتجديdas في الكتب الدينية ، كما غيرت أوربا سياستها حسب الظروف المستجدة ، ولكن موقف أوربا إزاء الإسلام والمسلمين ظل قروناً طويلاً جامداً ، تقبل الأجيال الجديدة ما كتبته وروجته الأجيال السابقة بدون مناقشة لهذه الآراء والأفكار ، وعلى عكس ذلك انتقد الفاتيكان أخيراً المسلمين بأنهم متزمتون ، لا يقبلون المناقشة .

وقد وجه بعض كبار العلماء المسلمين دعوة إلى الفاتيكان للحوار مع المسلمين ، فكان رد الفاتيكان أن الحوار مع المسلمين صعب لأنهم يعتبرون القرآن نصاً إلهياً ، ولا يناقشونه بعمق .

وقال المسؤول المختص بشئون الإسلام في الفاتيكان "الكردينال جان لويس توارن" في مقابلة مع صحيفة "لا كروا الكاثوليكية الفرنسية اليومية" : "لا يقبل المسلمون أن يناقش أحد القرآن بعمق ، لأنهم يقولون إنه كتب باملاء من الله" ، وأضاف : "مع هذا التفسير الجامد يكون من العصب مناقشة فحوى الدين" .

ويقول معظم رجال الدين المسيحي "إن النصوص الدينية هي من عمل البشر ، وبوحي إلهي ، ويمكن الاعتراض عليها وإعادة تفسيرها" .

كان ١٣٨ من العلماء المسلمين ومنهم عمرو خالد ، وزغلول النجار ، ومحمد سليم العوا ، ومفتى مصر الشيخ علي جمعة ، والشيخ

دراسة اللغة العامية أو المطروقة لدى العرب إلا أننا نجد بعض الاختلافات البسيطة بين العربية المطروقة في دول الخليج العربي والدول العربية الأخرى حيث نجد أن أهل الخليج العربي يقولون "أبي" أو "أبغي" بدلاً من "أريد" بينما يقول المصريون "عايز" "أو بلي" بدلاً منه ، ويستخدم أبناء المملكة العربية السعودية "اش" "وش" بدلاً من "ما" أو "ماذا" بينما نجد أن المصريين يقولون "إيه" حيث يقولون "إنت بتاره إيه" أي "ماذا تقرأ" وكذلك نجد أن أهل الخليج العربي يستخدمون "ليش" بدلاً من "لماذا" بينما نجد أن المصريين يستخدمون "لية" بدلاً عنه ، وكذلك نجد اختلافات بسيطة أخرى حيث نجد أن المصريين يقولون "إمتى راح تكدي" بدلاً من "متى ستأتي" بينما نجد أهل الخليج العربي يقولون "متى راح تحجي" ، وما إلى ذلك .

كما نجد اختلافات طفيفة بين العربية المطروقة في المملكة العربية السعودية والمطروقة في الخليج العربي حيث يستخدم أهل الخليج العربي "هني" بدلاً من " هنا" و "مي" بدلاً من "ما" فيقولون "تعل إجلس هني" بدلاً من "تعل أجلس هنا" و "مي خالف" بدلاً من "ما يخالف" ، في حين تظل الكلماتان كما هي في المملكة العربية السعودية ، كما نجد أن أهل الخليج العربي يستخدمون "شو" و "شنو" بدلاً من "ماذا/ما" حيث يقولون "شو اسمع" بدلاً من "ما اسمك" و "شنو تسوبي" بدلاً من "ماذا تفعل" ، بينما نجد أن السعوديين يستخدمون "اش" و "وش" بدلاً منه ، فيقولون "اش اسمك" و "وش تسوبي" وما إلى ذلك ، وترى أن أهل الخليج العربي يقولون "ماكو شيء" أي "لا شيء" في حين يقولون السعوديون "ما في شيء" والمصريون "ما فيش شيء" .

هزة يوسف هانسن، قد وجهوا الدعوة لرجال الدين المسيحي، لاجراء حوار يستند إلى معتقدات مشتركة بأن حب الله وحب الجار هو حجر الزاوية، للديانتين المسيحية والإسلام، ولم تذكر في الدعوة المسائل المتنازع عليها، ولكن رد الفاتيكان كان ردًا سلبياً.

والواقع أن هذا الرد يدل على أن الكنيسة الكاثوليكية تريد أن تواصل حملة عداء الإسلام والمسلمين الذي ورثته من الأجيال السابقة التي عاشت في الحروب الصليبية، ولا ت يريد أن تغير ذلك موقف، موقف العداء والصدام، ويتجلى ذلك من المحاولات المتكررة لإساءة الأدب إلى ذات الرسول ﷺ، التي تستمر في الدول الأوروبية، ولا يتبرأ منها البابا نفسه، فإنه يدللي حيناً بعد حين ببيانات ضد الإسلام والمسلمين، وكان المثال الأخير لمثل هذه البيانات الخطاب الذي ألقاه في جامعة ريجينز برج في سبتمبر/أيلول العام الماضي وللح فيه إلى أن الإسلام اتسم بالعنف وقد أثار هذا البيان احتجاجات في العالم الإسلامي، ولا يختلف موقفه عن مواقف القادة السياسيين الأوروبيين الذين يحملون نوايا استعمارية، بالنسبة للعالم الإسلامي، وقد أثاروا قضية العنف والإرهاب ونسبوه إلى الدعوة الإسلامية، وعلى أساس هذه التهمة الملفقة يحرضون الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية على فرض قيود عليهم، بل اتخاذ إجراءات لمنعهم من النشاط الدعوي، وسد سائر وسائل الدعم المالي لهم بينما يغدقون على نشاطات التنصير ونشر شبكاته في العالم الإسلامي.

وقد اتهم "توران" أن المسلمين يستطيعون بناء مساجد في أوروبا بينما تفرض الكثير من الدول الإسلامية قيوداً على بناء الكنائس أو تحظر بناءها.

وهو يتجاهل ما يلاقيه المسلمون من صعوبات في بناء المساجد

في كثير من الدول الأوروبية، وما يلاقونه من حملات الكراهية والعداء والتمييز العنصري، وأحدث مثل له الملصق الذي أطلقه اتحاد الوسط الديمقراطي اليميني في سويسرا، وهو البلد المعروف بالمحيد والتسامح في العالم، فقد حمل هذا الملصق عبارة في صورة ضخمة التقطت لل المسلمين من الخلف أثناء أدائهم الصلاة، وهم في حالة سجود لم تظهر فيه رؤوسهم، وقد كتب في أسفل الملصق بحروف ضخمة عبارة "فكروا برؤوسكم".

فإن هذا الملصق ذهب بعيداً في عنصريته وفي الحث على الكراهية والتمييز العنصري، واحتج المسلمون ورفعوا قضية في المحكمة. وفي هو لندا تجري حملة كراهية المسلمين بشلة وعنف، وتطلب بعض الأوساط بإخراج المسلمين، وقد أشار إلى ذلك رئيس وزراء هو لندا "بان بيتر بالكانيندا" نفسه ودافع بقوة عن بقاء المسلمين بيلاده مشدداً على رفضه التعرض لهم أو تهديدهم بالطرد وفقاً لما يطالب به حزب الحرية اليميني، وقال رئيس الوزراء الهولندي: إن المسلمين يسعون للاندماج والتعايش السلمي داخل المجتمع، وإن لديهم الفرصة لذلك، ولا يجب مفاجئتهم بالقول أنتم لا تنتمنون إلينا، وعليكم المغادرة، بل يجب تهيئة الفرصة لهم لمزيد من التعايش السلمي والاندماج، وقال إنني أرى المسلمين يخرجون من المساجد يتلقون مع المسيحيين الخارجين من الكنائس، ومع اليهود دون مشكلات، وهو أمر رائع يحدث على الأراضي الهولندية، ولا يجب الاقتراب من المسلمين أو العمل على إبعادهم للخارج للتخلص من العقيدة الإسلامية، بل يجب العمل على احترام تلك العقيدة، ونكرس احترامها للعقائد الأخرى، وأضاف: إن الخطر ليس في الإسلام أو وجود المسلمين بهولندا، بل إن الخطر والمغامرة الكبرى

"اللقاء الحضارات" لكتابين فرنسيين يتوقعان فيه حصول "اللقاء" بين الإسلام والغرب، بخلاف ما تنبأ به الأمريكي صمويل هانتنغتون عام ١٩٩٣م في كتابه "صدام الحضارات".

ويعلن إيمانويل تود ويوف كورباج أن "صدام الحضارات" لن يقع مستخددين التحليل الديوغرافي للتوصل إلى هذه النتيجة. وبدراستهما للعالمين العربي والإسلامي يلاحظ هذان الباحثان أن وجود تحولين عميقين في العالم الإسلامي تراجع نسبة التعليم خصوصاً بين النساء.

ومن ٨٦ أطفال لكل امرأة عام ١٩٧٥م انخفضت هذه النسبة إلى ٣٧ عام ٢٠٠٥م بسبب التأخر في الزواج وانتشار استخدام وسائل منع الحمل كما تراجعت أيضاً نسبة الزيجات بين الأقارب، ونتيجة تراجع نسبة الولادات وارتفاع نسبة المتعلمين يتوجه العالم الإسلامي نحو الحداثة، وصدام الحضارات المخيف لن يقع، واعتبر أن تنوع التقاليд الثقافية لن ينظر إليه اليوم كدافع للنزاع بل كشاهد على ثراء تاريخ البشرية.

تدل هذه الأنباء على هناك تيارين في أوروبا: تيار للالقاء، وتيار للصدام.

إن تصور الالقاء وجهود درأ الصدع تصور إيجابي وبناء، وفي هذا التصور بقاء الإنسانية، وسلامة البشرية، وصلاح الحضارة، وإن تبني هذا التصور يضمن الأمن والسلام والأمان وإلا فإن الإنسانية إذا تغلبت عقلية الصراع تنقسم في كتل متاخرة، يأكل بعضها ببعض، ومصلحة الأمن العالمي أن يقوى هذا الاتجاه إلى الالقاء بدعم القوى العاملة له في العالم المسيحي، وأن لا يشعر العاملون له بالخيبة بموقف الكنيسة التقليدي الجامد والمترد.

هي وبعد المسلمين بمحاولة إخلاء البلاد منهم. وقد اتخذ رئيس الوزراء الهولندي هذا الموقف الجريئ في وجه تصاعد الحملة التي شنها بعض الأحزاب اليمينية لطرد المسلمين. وقد أفادت الأنباء بوجود وضع مماثل في النمسا، حيث طالب بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة بمنع بناء المساجد، وحضرت من انتشار الإسلام في النمسا، وتوجد مثل هذه الحركات المعادية للإسلام والمنافية لروح التسامح في فرنسا وألمانيا، ودول أوروبية أخرى، ويرجع كل هذا العداء إلى موقف الكنيسة العدائى للإسلام.

إن موقف الكنيسة إزاء الإسلام موقف تقليدي قديم متواتر من القرون الوسطى، ولم يفكر أحد من رجال الكنيسة في إعادة النظر في هذا الموقف، بل يزداد هذا الموقف تطرفاً وتصلباً، وقد التقى بهذا الموقف الموقف السياسي للدول الأوروبية، الذي تدفعه وتقويه المصالح الاستعمارية. ولا شك هناك عقولاً ودوائر تحركها النوايا السليمة، وتحب أن تتغلب على هذه الحواجز النفسية التي أقامها القادة السياسيون ورجال الكنيسة، وتأتي مثل هذه الدعوات من بعض الدول الأوروبية وخاصة إسبانيا، فقد عقد مؤتمر دولي كبير في مدينة قرطبة الإسبانية حول التمييز ضد المسلمين، تحت رعاية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وشارك في هذا المؤتمر ٣٠٠ شخصية أوروبية، على رأسها وزير الخارجية الإسباني ميغيل أنخيل موراتينوس.

ناقش هذا المؤتمر دور التربية ووسائل الإعلام في تفادي التمييز بحق المسلمين، ومعالجته، وشدد المتحدثون في المؤتمر على أن الصورة عن الإسلام منذ ١١ سبتمبر غالباً سلبية، وأنها تضل المجتمع وتعطي صورة مغلوبة عن الإسلام والمسلمين. ومن الجهود الإصلاحية كتاب صدر عن دار سوى الفرنسية

الأخ الأستاذ فيصل أحمد الندوى ينال جائزة علمية عالية

قسم التعريف

الأخ الأستاذ فيصل أحمد الندوى ينال جائزة علمية عالية
عن تدبير" باللغة الأردوية ، عدداً ممتازاً عن شخصية حكيم الأمة العلامة
الرباني الشيخ أشرف علي التهانوي ، يحوي كلمات ورسائل ومقالات لعلماء
المهند الكبار ، تلقى ضوءاً ساطعاً على هذه الشخصية العظيمة التي نورت بلاد
المهند بحكمته الدينية وخطبه الإيمانية ذات المعانى الغزيرة ، ومحالسه العامرة
بدرس الكتاب والسنة ، وتربيته الربانية التي تولت تخريج أفواج كثيرة من
علماء العلم والمعرفة والدين والورع .

يحتوى العدد الممتاز على ٣٣٣ مقالة ، وافتتاحية قيمة ورسائل مؤثرة من
أهل العلم والدين والثقافة ، لا شك فإن إصدار مثل هذه الأعداد والمؤلفات منه
كبيرة على الباحثين عن نور الحق في ظلام الباطل ، جزى الله فضيلة الشيخ محمد
اعجاز عرفى القاسمى على هذه الخطوة المباركة بتحسن ما يجزى به عباده المؤمنين
المخلصين .

٣- جماعة الدعوة والتبلیغ وآهتم شخصياتها

لقد قام فضيلة الأستاذ السيد محمد يوسف بتأليف هذا الكتاب باللغة
الأردوية ، في ضوء كتابات ومقالات العلامة الإمام سلحاح الشیخ السيد أبي
الحسن علي الحسني الندوى ، وقد حوى الكتاب أحد عشر عالماً من كبار علماء
وأمراه هذه الجماعة ، وقدم لكل واحد منهم تعريفاً خاصاً به ، والكتاب جدير
بالطالعة والاستفادة من طرق وأساليب الدعوة إلى الله تعالى ، وهو يحث على
الالتزام بخصائص الدعوة وتميزاتهم التي تتطلبها مهمة الدعوة إلى الله تعالى .

جزى الله المؤلف على عمله هذا خيراً ، وتقرب منه مجده الغالي ، وزاد
في ميزان حسناته .

إلى رحمة الله تعالى :

والدة الشیخ إقبال أحمد الندوى في ذمة الله تعالى

شهد الحرم الجامعي لندوة العلماء حادثي وفاة فلبعين ، أحدهما حادث
وفاة والدة الشیخ إقبال أحمد الندوى أستاذ دار العلوم لندوة العلماء وسكرتير

"البرنامج العالمي للتعريف ببني الرحمة" في رابطة العالم الإسلامي بمكة
نظم مسابقة عالمية سنوية أولى حول مظاهر الرحمة للبشر في شخصية
النبي محمد ﷺ ، وأسهم فيها ببحثه القيم حول الموضوع أخونا الكريم فضيلة
الأستاذ الشیخ فيصل أحمد الندوى ، أستاذ بدار العلوم ندوة العلماء (المهند) من
بين المساهمين الذين كان قد بلغ عددهم أربع مائة واثنين وثلاثين مساهماً ، فنال
الجائزة الأولى بمشاركة الدكتور راغب السرجاني وهو طبيب إخصائي من
جمهورية مصر العربية لأمراض المثانة .

ونحن إذ نهنئ الأستاذ الفاضل الشیخ فيصل أحمد الندوى وشريكه
الدكتور راغب السرجاني على اختيارهما لنيل الجائزة الأولى ، نبتهل إلى الله
تعالى أن يجعلها مبعث خيرات وبركات ، ومفخرة للجميع وللمسئولين عن
ندوة العلماء وأصدقائها المنبئين في جميع أنحاء العالم ، والله ولي التوفيق
والسداد .

إصدارات حديثة :

١- السيرة المثلية

هذا الكتاب ترجمة لكتاب سعادة الأستاذ الكبير عبد الرحمن عزام ،
الذى ألف كتابه الغالى في سيرة النبي ﷺ باسم (بطل الأبطال) قام بترجمته إلى
اللغة الأردوية فضيلة الشيخ محمد اسعد القاسمى مدير دار العلوم الإسلامية في
بلدة بستي بولاية اترا برديش (المهند) ، وهو كتاب له قيمة أدبية وتاريخية
عظيمة ، يحتوى على جوانب مشرقة من سيرة النبي محمد ﷺ ، لذلك فإن نقله
إلى اللغة الأردوية يكون باعثاً على الاستفادة للبلدان التي لغتها الأردوية .

٢- العدد الممتاز مجلة "حسن تدبير" الصادرة من دهلي
لقد أصدر فضيلة الشيخ الجليل محمد اعجاز عرفى القاسمى مدير مجلة

رسالة أخوية مهمة

حفظه الله تعالى للإسلام

حضره الأخ القارئ الكريم !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٢/ عاماً بالاستمرار ، وهي تجـاز الآـن عامـها الثـالـثـ والـخـمـسـين - والـحـمـدـ لـلـهـ - ، ونرجـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ أـنـ يـوـفـرـ لـإـتـامـاهـ جـمـيعـ الـوـسـائـلـ الـلـازـمـةـ ، ويجـعلـ التـوـقـيقـ حـلـيفـ الـعـلـمـ وـالـعـاـمـلـيـنـ .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي ب أمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وبيذلـ شـئـ منـ الـاـهـتـامـ بـتـوـسـعـةـ نـطـاقـ مـشـتـرـكـيـنـ جـدـدـ مـنـ جـمـلةـ إـخـوانـكـمـ وـأـصـدـقـانـكـمـ ، وـلـكـمـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـمـنـ اللـهـ تـعـالـىـ حـسـنـ القـبـولـ .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : ALBAAS-EL-ISLAMI (البعث الإسلامي) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعير (الأعنفي) (النوري)

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص.ب ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكانو (الهند)

بالعنوان التالي :

مكتب : "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص.ب ٩٣

لكانو (الهند)

إلى رحمة الله تعالى

مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمي ، ظهر يوم الأربعاء ، الثالث من شهر ذي القعدة لعام ١٤٢٨هـ المصادف ١٤/١١/٢٠٠٦م ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من فضليات النساء ملتزمة بشعائر الدين تعيش مع نجلها العزيز في جو من التورع والنزاهة ، وقد كانت طريحة الفراش من جراء مرض عضل ظهر أثره تدريجياً ، ورغم معالجات ناجعة ومحاولات طبية لم يكتب لها الشفاء حتى استأثرت بها رحمة الله تعالى ، عن عمر يناهز ٧٥ عاماً ونحن إذ نعزي أخانا العزيز الشيخ إقبال أحمد وعائلته بقلب متألم نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته ، ويغفر لها زلاتها ويجزيها بالجنات والنعيم ، ويلهم جميع أعضاء الأسرة الصبر والسلوان ، فإن الله غفور رحيم .

والدة الأستاذ محمد أسلم كرماني إلى جوار ربها

أما والدة الأستاذ محمد أسلم الكرماني فقد كانت مريضة لزمت الفراش منذ مدة ، وقد قام أهلها بالمعالجات من خلال أطباء بارعين ولم يقتروا في مواصلة العلاج ولكن الله سبحانه وتعالى كتب لها العودة إلى جوار رحمته ، فانتقلت إليه ، يوم الأربعاء التاسع من شهر ذي القعدة لعام ١٤٢٨هـ - الموافق ٢٠ من شهر نوفمبر ٢٠٠٧م ، فإن الله وإننا إليه راجعون .

عاشت المرحومة - إن شاء الله تعالى - حياة زهد وتوكل ، وقامت بتربيـةـ الـأـوـلـادـ عـلـىـ خـالـلـ مـنـ الصـلـاحـ وـالـمـعـرـوفـ ، يـمـثـلـ ذـلـكـ نـجـلـهـ الـعـزـيزـ مـحـمـدـ أـسـلـمـ الـكـرـمـانـيـ أحدـ الـمـوـظـفـيـنـ فـيـ الـقـسـمـ الـمـالـيـ لـادـارـةـ دـارـ الـعـلـومـ نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ .

وـنـحنـ إـذـ نـعزـيـ إـلـيـهـ الـأـخـ الـكـرـمـانـيـ نـدـعـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ إـنـ يـكـرـمـ الـمـرـحـومـةـ بـالـرـحـمـةـ وـالـمـغـفـرـةـ وـالـعـفـوـ عـنـ الـزلـاتـ وـيـكـتـبـ لـهـ الـجـزـاءـ الـأـوـفـيـ مـنـ جـنـاتـ الـنـعـيمـ ، وـيـلـهـمـ الـجـمـيعـ الـصـبـرـ وـالـسـلـوـةـ ، فـإـنـهـ عـزـيزـ كـرـمـيـ .

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِيْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
(سورة ياسين الآية الأخيرة)
